كلية : العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم : الفلسفة

رقم التسلسل 16/2018

رقم التسجيل: 1335080038

الطالب(ة) : بسمة بطاش

رقم التسجيل :. 1335080078.

الطالب(ة) : صبرينة سعدي

تاريخ المناقشة: 20 جوان 2018

عنوان الرسالة : السعادة عند الفارابي

لغة الرسالة : اللغة العربية

نوع الرسالة : ماستر

الجامعة :جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

إشراف الأستاذ: الدكتور : عبد السلام بوزبرة

عدد الصفحات : 78 ورقة

ملف إلكتروني * . word * PDF . في . CD

التخصص : فلسفة عامة

الملخص :
بالعربية

محور هذه الدراسة هو السعادة ، فالسعادة عند الفارابي هي الخير على الإطلاق وكل ما ينفع في ان تبلغ به السعادة ، وتنال به فهو أيضا الخير لا لأجل ذاته لكن لأجل نفعه في السعادة ، وكل ما عاق عن السعادة بوجه ما فهو الشر على الإطلاق ، والخير النافع في بلوغ السعادة قد يكون شيئا مما هو موجود بالطبع ، وقد يكون ذلك بالإرادة والشر الذي يعوق عن السعادة قد يكون شيئا مما يوجد بالطبع ، وقد يكون بالإرادة.

الكلمات المفتاحية :

جاء هذا البحث في فصول:
تناول:
الفصل الأول: ضبط مفاهيمي لموضوع السعادة
الفصل الثاني: نظرية السعادة عند الفارابي
الفصل الثالث :نظرية السعادة وامتدادتها المعرفية والسياسية عند الفارابي

من أهم النتائج التي توصلت إليها الباحث :
- الفارابي من أبرز الفلاسفة المسلمين نظرا للأهمية التي يحتلها إذ كان له دورا في قيام نهضة الفلسفة الإسلامية لأنه قام بشرح وتحليل كتب أفلاطون وأرسطو . وغيرهما من فلاسفة اليونان الذين تأثر بهم .
- يلقب الفارابي بالمعلم الثاني بعد المعلم الأول أرسطو .
- كان للفارابي أثره البالغ على الكثير من المفكرين والفلاسفة ، بين مؤيدين ومعارضين

توصلت الباحثة للعديد من التوصيات أهمها :
- يمكن القول بأن هناك إنتاج فلسفي إسلامي أنتجه الفلاسفة المسلمين الذين تأثروا بالفكر اليوناني ومن بينهم الفارابي الذي بحث في مسألة السعادة واعتبر أن السعادة القصوى يمكن تحصيلها في الحياة الأخرة

توصل(ت) الباحث لمقترحات عديدة أهمها :
- البحث في الفلسفة الإسلامية من أجل إثراء وإحياء التراث الفلسفي الإسلامي

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم الفلسفة

الموضوع :

السعـادة عند الفارابي

مذكرة مكملـــــــــة لنيل شهـــــــــادة الماستر في الفلسفـــــــــة

لجنـــــــــة المناقشـــــــــة

الأستاذ الدكتور	عبد السلام بوزبرة	مشرفا
الأستاذ الدكتور	لخضر حميدي	رئيسا
الأستاذ الدكتور	عبد المجيد مسالتي	مناقشا

إعداد الطالبتان :

- بسمـــة بطاش
- صبرينة سعدي

السنة الجامعية : 2017-2018

﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ سورة هود 108

صدق الله العظيم

شكر وعرفان

قال تعالى : وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾

وقال صلى الله عليه وسلم : " من لم يشكر الناس لم يشكر الله "

الشكر والحمد لله العظيم على ان أعاننا لإنجاز بحثنا هذا .

نتقدم بأسمى عبارات التقدير والشكر الجزيل للدكتور المشرف " **بوزبرة عبد السلام** : الذي غمرنا بعنايته ، وأحاطنا برعايته وتوجيهاته العلمية ، وكابد معنا رحلة إعداد البحث حتى أصبح عملا متكاملا .

كما نتقدم بالشكر الجزيل في إعلان عظيم الامتنان والاحترام للأساتذة الذين تفضلوا بمناقشتنا

وكذا نتقدم بالشكر والامتنان لجميع أساتذة قسم الفلسفة بجامعة محمد بوضياف –المسيلة – كل باسمه، ونقول لهم بشراكم قول حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم " إن الحوت في البحر والطير في السماء ليصلون على معلم الناس الخير " وجزاكم الله عنا كل خير ولكم منا كل التقدير والاحترام

وإلى جميع زملائنا وزميلاتنا في قسم الفلسفة دفعة تخرج 2018 وكل من ساهم في إنجاز هذه المذكرة.

كما نتقدم بالامتنان إلى كل من قدم لنا يد المساعدة من قريب أو بعيد ونخص بالذكر كل من **أحمد معتز صاحب مكتبة بيروت بالمسيلة وسعيد النذير صاحب مكتبة الشروق بأولاد دراج**

" شكرا جزيلا "

بسمة/صبرينة

مقدمة :

تعد السعادة من الموضوعات التي شغلت فكر الإنسان منذ القدم حيث اهتم بها ولا يزال يبحث عنها فالبشر جميعا ينشدون السعادة ويطلبونها، حتى وإن لم يتعرفوا عليها وعلى معالمها وخصائصها على وجه الدقة ،وكذا معاييرها ومقاييسها من حيث حقيقتها أو زيفها . فنظرية السعادة نظرية أخلاقية في أساسها شغلت مفكري الأخلاق قديما ومازالت تشكل محورا أساسيا في الفكر الأخلاقي حتى يومنا هذا كونها تمثل الغاية التي ينشدها الإنسان من وراء سلوكه .

لقد جرت العادة على تناول موضوع السعادة من خلال العودة إلى جذورها الأولى ، ومعلوم تاريخيا أن الفلسفة اليونانية هي التي مهدّت ونظّرت وفصّلت في مسألة السعادة من حيث مفهومها وأسسها ونتائجها، بعدما كانت على شكل وصايا وتعاليم مجملة في الفلسفات الشرقية القديمة. هذا التنظير والتفصيل أمتد أثره إلى ساحة الفكر الإسلامي، إذ أنعكس في أعمال العديد من المفكرين المسلمين. فما من مفكر إسلامي إلا ونجد بين ثنايا فلسفته مسألة السعادة سواء بالشرح والتحليل أو بالنقد وإعادة التأسيس. وفي عملنا هذا سنحاول الكشف عن موضع مسألة السعادة في فكر واحد من أشهر فلاسفة الإسلام، والذي عُرف بتناوله وبمناقشته لجل المسائل الفكرية والفلسفية التي شكّلت صميم فكر فلاسفة اليونان خصوصا الفيلسوف أرسطو وأستاذه أفلاطون،حتى سُمي في تاريخ الفلسفة الإسلامية ب: المعلم الثاني، إنه المفكر والفيلسوف الإسلامي " أبو نصر الفارابي" .فمن بين المسائل التي تناولها مسألة السعادة التي شغلت حيزا كبيرا من فكره و إنتاجاته، تحليلا وتبريرا ،تصريحا أو تلميحا ،إطنابا أو إيجازا.حيث استطاع ببراعة فائقة أن يوجد تناغما بين ثقافتين مختلفتين هما الثقافة اليونانية والثقافة الإسلامية .ولقد حاولنا صياغة الإشكالية التي يتمحور من حولها موضوعنا وفق الصيغة التالية:

ما موقف الفرابي من مسألة السعادة ؟ ما الأسس التي يُقعِّد عليها نظريته في السعادة ؟ ويتفرع عن هذه الإشكالية الأم مجموعة من الإشكاليات الفرعية ، إلى أي مدى يمكن القول بأن نظرية السعادة عنده تشكل المحور الرئيسي لفلسفته.؟ هل السعادة عند الفارابي مادية مرتبطة بما يُشبع من ملذات مادية مرتبطة مثلا بالصحة والجمال والسلطة.أم أنها عقلية مرتبطة مثلا بما يُشبع من ملذات المعرفة والعلم. أم أنها روحية مرتبطة بما يبعث على الطمأنينة في النفس من محبة وشوق وذوق ؟ إلى أي حد يمكن فيه

القول بتأثير الفلسفة الأخلاقية عند الفارابي في الفـــكر اللاحق ؟ ولقد اعتمدنا في الإجابة عن هذه الإشكالية والمشكلات الجزئية، على خطة رسمناها وفق الشكل التالي:

مقدمة تحدثنا عن أهمية الموضوع ثم طرحنا الإشكال .

أما الفصل الأول فقد خصصناه للجانب المفاهيمي، حيث جاء في صورة مدخل مفاهيمي للسعادة تندرج تحته ثلاثة مباحث وفق العناوين التالية : المبحث الأول : والذي هو تحت عنوان مفهوم السعادة من حيث الدلالة اللغوية والفلسفية أما المبحث الثاني فهو تحت عنوان السعادة في المذاهب الفكرية اليونانية والإسلامية والمبحث الثالث تحت عنوان مراتب السعادة .

أما الفصل الثاني والذي كان تحت عنوان موقف الفارابي من نظرية السعادة تندرج تحته ثلاثة مباحث وفق العناوين التالية : المبحث الأول بعنوان مفهوم السعادة عند الفارابي أما المبحث الثاني فهو بعنوان أنواع السعادة عند الفارابي والمبحث الثالث بعنوان سبل نيل السعادة عند الفارابي .

أما الفصل الثالث والذي كان تحت عنوان نظرية السعادة وامتداداتها المعرفية والسياسية تندرج تحته ثلاثة مباحث وفق العناوين التالية : المبحث الأول بعنوان السعادة ونظرية الفيض أما المبحث الثاني فهو بعنوان السعادة والجانب السياسي بالإضافة إلى المبحث الثالث بعنوان السعادة والجانب المعرفي ، وصولا إلى الخاتمة والتي هي عبارة عن إجابة للإشكالية المطروحة مع إبراز أهم المؤيدين لفلسفة الفارابي في نظرية السعادة وأهم النقاد الذين عارضوا ما تطرق إليه ومدى تأثير فلسفته على الأجيال اللاحقة . وفي سبيل مناقشة ومطارحة مسألة السعادة عند الفارابي عمدنا إلى الاستعانة بالمنهجين التحليلي التاريخي كونها يستجيبان لطبيعة الموضوع ،من حيث رصد أهم أفكار الفيلسوف المتصلة بالموضوع تاريخيا وتحليلها وتبريرها من أجل الوصول إلى المقصد المطلوب .

وللإحاطة بعناصر الموضوع وأفكاره اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع الضرورية من بينها نذكر : تحصيل السعادة للفارابي .آراء أهل المدينة الفاضلة. السياسة المدنية . مبادئ الموجودات . أما فيما يخص المراجع المعتمدة بالدرجة الأولى نجد : تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام للدكتور : محمد علي أبو ريان والإنسان في الفلسفة الإسلامية نموذج الفارابي لـــ : إبراهيم عاتي ونظرية الدولة عند الفارابي دراسة تحليلية تأصيلية لفلسفة الفارابي السياسة لـــ : مصطفى سيد أحمد صقر .

ومن الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع والبحث فيه الرغبة في الاطلاع على الفلسفة الإسلامية بصفة عامة وفلسفة المعلم الثاني بصفة خاصة ، خصوصا ما انصب فيها على المسائل الأخلاقية و السياسية. ضف إلى ذلك أن موضوع السعادة من منظور الفارابي إنما هو خطاب إنساني بالدرجة الأولى، أي أنه يهتم مباشرة بالإنسان وبحياته وعلاقاته ومآلات سلوكاته الدنيوية والآخروية. كما نأمل أن يكون لعملنا المتواضع هذا مساهمة ملحوظة في إثراء المكتبة الجامعية . والبحث في هذه الموضوعات المتشعبة والمتداخلة على شاكلة موضوع لا يمكن أن يتم بصورة يسيرة ودون جهد مضني،والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل ، فلقد واجهتنا صعوبات جمة في إخراج هذا العمل على الصورة النهائية التي هو عليها. منها ما تعلق بالعودة إلى الجذور التاريخية لموضوع السعادة سواء في الفكر اليوناني أو الفكر الإسلامي. أو ما تعلق منها بمسألة السعادة عند الفارابي وتعالقاتها السياسية والأخلاقية ، وكذا ما ارتبط منها باللغة الخاصة والصعبة التي انفرد بها الفارابي في مصادرة، خصوصا ما تعلق منها بالجزء الروحي المتعالي.

لكن رغم هذه العوائق والموانع- حيث لا ندّعي أننا أحطنا تمام الإحاطة بموضوع السعادة عند الفارابي- إلا اننا اجتهدنا قدر المستطاع من أجل تذليل هذه الصعوبات والعوائق وتجاوزها، وتم بعون الله إتمام العمل وإخراجه على الصورة التي هو عليها.

المبحث الأول: مفهوم السعادة من حيث الدلالة اللغوية والاصطلاحية:

لا يعد مفهوم " السعادة " ككل المفاهيم السلوكية والفكرية عامة –مفهوما مطلق المعنى والمضمون بل إن مضمونه يختلف من حضارة إلى أخرى، ومن فلسفة إلى غيرها، لذا سنعرض مفهوم السعادة من الجانب اللغوي والفلسفي عند كل من الفلسفتين اليونانية والإسلامية إذا فما هي السعادة لغة واصطلاحا؟

المطلب الأول: تعريف السعادة

-يختلف منظور ومفهوم السعادة من فرد لآخر إلا أنها شعور عام يشعر ويشترك الناس به أي أنها متاحة في يد الجميع فالناس تختلف طباعها واتجاهاتها إذ تعرف عند كل من العامي واللغوي والفيلسوف بطرق مختلفة.

أ-المعنى العامي للسعادة: « تعتبر السعادة مطلب لكل إنسان لذا فإن تعريفها يختلف فيه الناس فبعضهم يعتبرها حسن العيش المادي من المأكل والملبس والمسكن .... الخ وبعضهم يعتبرها حسن السلوك والسيرة مثل الصدق والأمانة والبر والتعاون وفعل الخيرات ...الخ وبعضهم يعتبرها راحة البال وطمأنينة النفس التي تتحقق بفضل الخيرات المادية في الحياة الدنيا، وهكذا اعتبرت السعادة سد للحاجة وابتغاء لتحقيق الكمال كمال يغلب عليه الطابع المادي الدنيوي: إذ أن سعادة الفقير في المال وسعادة المريض في الصحة ، وسعادة القبيح في الجمال ، وسعادة الوحيد في الصداقة ، وسعادة العاطل في العمل ، وسعادة الضعيف في القوة »[1] .

[1] -عبد الله محمد عبد الله إسماعيل ، نظرية السعادة عند الفرابي ، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، العدد 25 ، جامعة قطر ، 1428 /2007 ، ص 128

ب-المعنى اللغوي للسعادة : « يشتق من كلمة سعادة ألفاظ مثل : سعد ، يسعد ، سعدا وسعادة فهو سعيد ومسعود ونقيضه النحس والشقاوة ، وعن نفس هذا الجذر تشتق أربعة ألفاظ وهي : الساعد والسعيد والسعدان والسعد أو السعد .

- ✓ **فأما الساعد فيدل عند الإنسان على ذراعه وعند الطير على جناحه وفي القبيلة على رئيسها.**
- ✓ **وأما السعيد فيدل في المزرعة على نهر يسقيها، وفي ضرع الناقة على عروق مخرج اللبن .**
- ✓ **وأما السعدان فيدل على نبات ذي شوك رطب وهو من أطيب ما تقتات عليه الإبل في الصحراء.**
- ✓ **وأما السعد فيدل على طيب ذي رائحة زكية ، وأما السعد فهو اليمن والبركة والخير »** [1]

يمكن لنا أن نستخلص من الاشتقاق اللغوي أن السعادة دلالتين :

1- تشير إلى ما هو مادي محسوس :(السقي ، الإشباع ، الإرضاع ...)

2- تشير إلى ما هو معنوي عقلي : (التسيير ، التدبير ، الخير ، البركة ...)

المطلب الثاني : المعنى الاصطلاحي الفلسفي للسعادة

إذا كانت السعادة لغة تقابل الشقاء فهي في الفلسفة تتأسس على عدة تقابلات نذكر منها على سبيل التمثيل دون الحصر ما يلي :

(كمال × نقص) (نافع × ضار) (وجود × عدم) (علم × جهل) (تفاؤل × تشاؤم) (خير × شر) (جمال × قبح) (دائم × مؤقت) (صواب × خطأ) (صدق × كذب) (فضيلة × رذيلة) (عدالة × ظلم) .

كما ان مفهوم السعادة تتداخل فيه وتتشابك دلالات متباينة وتتقاطع فيه حقول معرفية مختلفة كالبيولوجيا والسيكولوجيا والميتافيزيقا والسياسة ...الخ لهذا فإن إعطاء تعريف فلسفي واحد جامع مانع للسعادة يشكل صعوبة ما ، وقد عُرِفَتْ السعادة في المعجم الفلسفي بأنها « **حال تنشا عن**

[1] -ابن منظور ، لسان العرب ، دار المعارف ، ج3 ، (د ط) ، (د ت) ، ص ص 2011 ، 2012 ، 2013 ، 2014 .

إشباع الرغبات الإنسانية كما وكيفا ، وقد تسمو إلى مستوى الرضا الروحي ونعيم التأمل والنظر ولذا تختلط بالغبطة وإن كانت هي أدوم وأسمى »[1] .

كما ورد تعريفها أيضا في موسوعة أندريه لالاند :« **أن السعادة حالة من الرضا التام تستأثر بمجامع الوعي ، وانها إرضاء لكل الميول وإشباعها سواءا بالتوسع ، أي بالكثرة ، أم بالتكثف ، أي بالدرجة ام بالأمد أي بالديمومة»** [2] ، « **وبهذا المعنى تكون السعادة حالة على الانشراح والسرور والفرح ولكل إشباعات الإحساس** » [3].

المبحث الثاني : السعادة في المذاهب الفكرية

ترتبط مسألة السعادة أو الخير الأقصى ارتباطا وثيقا بالأخلاق، فالدراسات الفلسفية منذ بدأ نشأتها على يد المفكرين من اليونان قد تناولوا هذه المسألة بكثير من العناية والاهتمام .

المطلب الأول : السعادة عند مفكري اليونان

اختلف تعريف السعادة عند الفلاسفة اليونان باختلاف آرائهم ونظرياتهم وتوجهاتهم ومن هؤلاء الفلاسفة ما يلي :

[1] -إبراهيم مدكور ، مجمع اللغة العربية المعجم الفلسفي ، هيئة المطابع الأمير القاهرة ، 1983 ، مادة السعادة ص 97 .

[2] -أندريه لالاند ، موسوعة لالاند الفلسفية ، ترجمة خليل أحمد خليل ، منشورات عويدات ، بيروت –باريس ط2 ، 2001 ، ص 139.

[3] -المرجع نفسه ، ص 140.

1-السعادة عند أفلاطون*:

إن الهدف الأسمى الذي تهدف إليه كافة الإنسانية هو بلا شك الوصول إلى قمة السعادة ، وعليه فالسعادة عند أفلاطون إنما تتحقق لحظة وصول الإنسان للحقيقة القصوى ، أي حينما يدرك حقيقة الوجود ، والحقيقة في نظره هي الكائنة في عالم المثل ، العالم المطلق المفارق للمحسوس « **هو إدراك لا يبلغه من البشر إلا أولئك الفلاسفة الذين تطهروا من دنس الوجود المحسوس وطهرو نفوسهم من الارتباط ، إنهم من تشبهوا بالآلهة قدر الطاقة الإنسانية إن السعادة التي يحصلها هؤلاء البشر هي السعادة القصوى** » [1] فكلما ابتعدت النفس البشرية عن الجسم واتصلت بالصورة كان الإنسان محققا لدرجة أكبر من السعادة ، حيث تتحقق هذه الأخيرة بالفضيلة « **السعادة في اتباع الفضيلة** »[2]. ولا يمكن اعتبار الفضيلة هي عمل الحق فحسب فقد يعمل الحق على أساس باطل فلا يكون فضيلة فأفلاطون يشترط معرفة الحق و لم كان هذا الحـــــق حقا لهذا كانت الفضيلة « **الفضيلة هي العلم بالحق والعمل به** »[3] .

فالفضائل بحسب تقسيم أفلاطون تأخذ منحى تقسيم النفس فإذا كانت هذه الأخيرة تنقسم إلى قوى ثلاثة فكذلك الفضائل تنقسم إلى ثلاثة أقسام « **فقوة عاقلة لذتها الفكر والمعرفة وقوة غضبية تثور للكرامة وقوة شهوية تسعى إلى كافة اللذات المادية** » [4].

---

* - أفلاطون : فيلسوف إغريقي عاش بين (427-347) تلميذ سقراط الأستاذ الذي لم يترك مكتوبا واحدا ، استطاع أفلاطون أن يستنطقه ويعبر عن فلسفته من خلال محاوراته وقد ألف حوالي الثلاثين منها وقد أسس فلسفة مثالية حيث يميز حقيقة عالم المثل عن حقيقة العالم الحسي ، معظم مؤلفاته صاغها في أسلوب حوار ، منها الدفاع " وبرتاغوراس " والجمهورية " وغورجياس " المائدة " وفيدون " و " طيماوس " وكتاب النواميس أنظر : عبد الرحمان بدوي ، الموسوعة الفلسفية ، ج1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1984 ، ص155 .

[1] -مصطفى النشار ، تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهر ، ج2 ،2000 ، ص ص 253 -254

[2] - جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني بيروت ، ج1 ، 1982 ، ص 656 .

[3] - المرجع نفسه ، ج2 ، ص148

[4] - أميرة حلمي مطر ، جمهورية أفلاطون ، مكتبة الأسرة ، جامعة القاهرة ، مصر (د ط) ، 1994 ، ص 44

الحكمة فضيلة العقل تكمله بالحق ، والعفة فضيلة القوة الشهوانية تلطف الأهواء فتترك النفس هادئة والعقل حرا ، ويتوسط هذين الطرفين الشجاعة وهي فضيلة القوة الغضبية التي تساعد العقل على الشهوانية فتقاوم إغراء اللذة ومخافة الألم ، والحكمة أولى الفضائل ومبدؤها فلولا الحكمة لجرت الشهوانية على خليقتها ، وانقادت لها الغضبية ولو لم تكن العفة والشجاعة شرطين للحكمة تمهدان لها السبيل وتتشرفان بخدمتها لما خرجتا من دائرة المنفعة إلى دائرة الفضيلة ، وكل هذه القوى المختلفة لابد أن تجمعها وحدة تعلو عليها جميعا لكي يتحقق هذا الانسجام بين جميع الفضائل : فهي فضيلة موازنة بين مقتضيات وواجبات كل قوة من هذه القوى سميت باسم العدالة وهي ضرورية لكل فرد **« يمتلك الفرد كل هذا لأن شؤونه تسير تبعا للعدل ، فكل جزء من أجزائه يقوم بما هو أهل له »**[1] .

فالعدالة تستتبع بالسعادة مهما يكن من حال الجسم وشؤون هذه الحياة، لأن العدالة خير النفس، فقد يحل بالعادل المصائب ويتهم بالكذب ويعذب مثلما فعل رجال أثينا بسقراط حين اتهموه بإفساد عقول شبابها فأودعوه السجن حتى أنها أتيحت له فرصة للهرب لكنه رفض إلا أن يمتثل للعدالة، وتم تقديمه للمحاكمة وعرضت قضيته على محكمة قوامها 501 قاضي حكموا عليه بالإعدام بعد مرافعات كثيرة قابلها سقراط بدفاع قوى وسخرية لا تخلو من تهكم، لكن إصرار الحكام أدى إلى قتل حكيم الشباب عن طريق شرب السم راضيا وسعيدا بحكم العدالة.

2-السعادة عند أرسطو طاليس :

ربما كانت أهم نظرية في " السعادة " عرفها تاريخ التفكير الأخلاقي

[1] -أندريه كريسون ، المشكلة الأخلاقية والفلاسفة ، ترجمة عبد الحليم محمود ، أبو بكر ذكرى ، مطبعة دار الشعب بالقاهرة مصر ، ط1 ، 1979 ، ص 92 .

-منذ عصر اليونان –هي نظرية أرسطو* التي عرضهـــــــــــــــــــا بالتفصيل في كتابه الأخلاق النيقوماخية قائلا : « **أن السعادة هي الغاية القصوى لجميع الأفعال الإنسانية**»[1] ، «**وقد ألح أرسطو كثيرا في تقرير أن الخير الذي يبحث عنه ، والذي يجب على علم الأخلاق درسه هو خير إنساني محض ، خير في طوق الإنسان أن يناله** ...»[2] فقد اتخذ أرسطو من هذا القول مبدأ لا جدال فيه ، فالأمر في نظره لم يعد بصدد الفضيلة والواجب اللذين أقر سقراط وأفلاطون أنهما الغرض الأسمى للحياة الإنسانية .

بل الخير النهائي الذي يهدف إليه أرسطو هو الغاية التي يطمح إليها جميع البشر وهي السعادة.

ويزيد أرسطو طاليس الأمر جلاء فيما يتعلق بتحديد تعريف محدد للسعادة حين يعرفنا أنه يوجد ثلاثة سير تتناول السعادة بالتعريف وهي:

« **سيرة الملذة وسيرة الكرامة السياسية وسيرة النظر أو الحكمة** »[3]

فسيرة المتمتعون بالذات عند أرسطو يشبهون البهائم والعبيد وهي حياة العوام الأجلاف، أما سيرة الكرامة السياسية فينعتهم ارسطو بأصحاب المذاهب الجيدة والأفعال الجميلة، وهؤلاء هم الذين يعتبرون السعادة هي الكرامة ، ولكن في الحقيقة يجب أن تتعلق في نظر أرسطو بالذي يعطيها أكثر من الذي يتلقاها .

---

* -أرسطو 384-322 ق م أعظم فلاسفة اليونان إن لم يكن أعظمهم على الإطلاق تلقى دراسته الأولى على يد أفلاطون خاض بحور من الثقافات والمعارف المتنوعة إذ توفر على تحصيل المعارف الفلسفية والمنطقية والأخلاقية والسياسية والأدبية ، طور نظرياته بناء على نقد الأفكار الأفلاطونية على الخصوص معارضتها من مصنفاته الأخلاق النيقوماخية ، كما نجد كتاب المقولات ، ما بعد الطبيعة ، السماع الطبيعي ، أنظر : عبد الرحمان بدوي ، الموسوعة الفلسفية ، ج1 ، مرجع سابق ، ص 99

[1] - أرسطو طاليس ، علم الأخلاق إلى نيقوماخوس ، ترجمة من اليونانية إلى الفرنسية وصدره بمقدمة ممتعة في علم الأخلاق وتطوراته وعلق عليه تعليقات تفسيرية بارتلمي سانتهلير ، نقله إلى العربية لطفي أحمد السيد ، ج1 ، مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة ، 1924م ، ص 73.

[2] -المرجع نفسه ، ص 80

[3] -يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، (د ط) ، (د ت) ، ص 220.

فالخير يجب أن يكون ذاتيا لا يمنح ولا ينتزع ، ثم إن طالبها يريدها ليقتنع بفضله فهو يطلب التكريم من العقلاء ، ويطلبه لفضل أي كمال لنفسه ، أما النظر أو الحكمة فهي أسمى الأعمال المناسبة لطبيعة الإنسان وأسمى أنواع اللذة هي اللذة المصاحبة للنشاط العقلي :« **ينبغي على الإنسان ألا يكتفي بالحياة وفقا لطبيعته الإنسانية فحسب بل على الإنسان الكامل أن يسعى إلى الخلود وأن تحقق بقدر طاقته تلك الحياة الإلاهية ، فتلك هي وحدها الحياة الكفيلة بتحقيق السعادة الكاملة** »[1] ، فقد وجد أرسطو نفسه مضطرا إلى التسليم بأن السعادة البشرية بطبيعتها لا يمكن إلا أن تكون ناقصة « **أغلب الظن أن يكون أرسطو قد ربط " السعادة " بحياة " الآلهة " وهي وحدها " العقول الصرفة" التي تحيا حياة " النظر العقلي المجرد " فلم يستطع من بعد أن يهبط بالسعادة إلى دنيا الناس ، وبالتالي فقد بقيت " السعادة " عنده حلما إلهيا بعيد المنال** »[2].

على العموم فإن فلسفة أرسطو من جانب السعادة لا تحيد عن فلسفة أستاذه أفلاطون، إذا أن المذهب الأرسطي اهتدى إلى أن حياة التأمل والتفكير هي السعادة الحقيقة ، أما الغايات أو الخيرات أو السعادات السالفة الذكر رغم كثرتها إلا أنها ليست هي التي يمكن أن نعدها السعادة بسبب أنها غاية لغيرها ، وليست غاية في ذاتها ، فالغاية التي تطلب لذاتها لا لغيرها هي السعادة .

[1] – أميرة حلمي مطر ، الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها ، دار قباء للطباعة والنشر التوزيع القاهرة ، 1988م ، ص 324 .

[2] –زكريا إبراهيم ، مشكلات فلسفية ، المشكلة الخلقية ، مكتبة مصر ، (د ط)، (د ت) ، ص 135 .

المطلب الثاني: السعادة عند مفكري الإسلام

يعد موضوع السعادة من الموضوعات التي نالت اهتماما كبيرا عند مفكري الإسلام فقد تأثروا بالتراث الفلسفي اليوناني في دراستهم لموضوع السعادة، فإنهم لم يقفوا عند هذا التراث، بل ربطوا بين التراث الفلسفي اليوناني المتمثل بصفة خاصة عند أرسطو، وبين التراث الديني الإسلامي، كما نجد العديد من الآراء حول تصور فلاسفة المسلمين للسعادة، إذ التقى رأي برأي آخر حول نقطة أو أكثر إلا أننا سرعان ما نجد أن كل رأي يختلف مع الرأي الآخر.

أ-نظرية السعادة عند ابن سينا: *

يمكن القول بأن أغلب دراسات فلاسفة الإسلام ذات طابع تأملي في موضوع النفس الإنسانية وفي نظرية السعادة وهذا ما نلمسه عند ابن سينا أيضا:

يرى ابن سينا بأن النفس الناطقة « **جوهر روحاني قائم بالذات، وهي أصل القوى المدركة والمحركة، تتصرف في أجزاء البدن ، كتصرف المالك بملكه وهي ليست محتاجة إلى الجسم مثل ما الجسم محتاج إليها تمام الاحتياج**» [1].

كما يرى بأن النفس « **لا تنال السعادة الحقيقية إلا بإعراضها عن الشهوات وتركها الملذات والخضوع إلى العقل، وتطلعها إلى الملأ الأعلى** »[2].

* - ابن سينا (370 هـ-428 هـ) ولد في قرية أفشنة ، توفي في همذان (ايران) ، و لم يبلغ الثامنة عشرة حتى بات متضلعا بالعلوم كافة متقنا للمنطق والطبيعيات والرياضيات إلا أنه قرأ كتاب ما بعد الطبيعة لأرسطو أربعين مرة على الأقل ، و لم يفهمه إلا أن قراء كتاب الفارابي وهو عبارة عن شرح لكتاب أرسطو ، من أهم مؤلفاته في الجانب الأخلاقي نجد كتاب الشفاء ، ورسالة في النفس ، أنظر: جورج طرابيشي معجم الفلاسفة (الفلاسفة –المناطقة – المتكلمون – اللاهوتيون – المتصوفون) ، دار الطليعة بيروت ط 3 2006، ص، ص 26 – 28 .

[1] -مصطفى غالب ، في سبيل موسوعة فلسفية ، دار مكتبة الهلال بيروت ، (د . ط) 1998 ،ص 8 .

[2] -المرجع نفسه ، ص 14.

إذن يمكن القول بأن بقدر علو النفس وصفائها يمكن للنفس أن تكتسب بهجتها وسعادتها، كما أنه يميز بين نوعين من اللذات وهي اللذة العقلية واللذة الحسية حيث يقول:

«إنه قد سبق إلى الأوهام العامية أن اللذات القوية المستعلية، هي الحسية. وأن ما عداها لذات ضعيفة وكلها خيالات غير حقيقية »[1]

لأن اللذة العقلية عند ابن سينا أقوى من اللذة الحيوانية الحسية فمن خلال الاعتماد على العقل يمكن الوصول للحقيقة فالتعقل أصل السعادة.

يرى سعيد مراد في كتابه نظرية السعادة عند فلاسفة الإسلام بأن السعادة عند ابن سينا : **« هي إدراك الكمال ، فالخير المطلق عشق مطلق ، لأن الخير يتجلى لعاشقه والخير المطلق هو غاية النفوس البشرية ، وغاية الحركات السماوية »**[2] .

فمفهوم السعادة عند ابن سينا ، يختلف حسب طبيعة القوة النفسانية فكل قوة لها سعادتها ، وهي بلوغ كمالها فالنفس من حيث ملابستها للبدن ، سعادتها تتحقق بمجموعة أفعال خيرة أهم سماتها العدالة ويعنى بالعدالة ، **«أن تتوسط النفس بين الاخلاق المضادة فيما تشتهي ولا تشتهي ، وفيما تغضب ولا تغضب »** [3].

يمكن القول بأن مذهب ابن سينا في السعادة يلتقي مع مذهب أفلاطون حيث يرى ابن سينا **«أن العناية الإلهية ترعى الكون كله والعالم منظم أفضل تنظيم ، والشر عارض في العالم الممكنات وإذا**

---

[1] –ابن سينا، الإشارات والشبيهات ، القسم الرابـــــع ، نصير الدين الطوسي ، تحقيق سليمان دنيا ، دار المعارف ، القاهرة ، ط3 (د . ت) ، ص 7 .

[2] –سعيد مراد، نظرية السعادة عند فلاسفة الإسلام، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، دار روتابرينت للطباعة، ط 1 2001 ، ص 51 .

[3] –محمد عبد الرحيم الزيني ، مشكلة الفيض عند فلاسفة الإسلام ، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية ، بن عكنون الجزائر (د . ط) ، 1993 ، ص 137 .

كان الخير شاملا والله مصدر هذا الخير ، فإن السعادة تقوم على معرفة هذا الخير »[1] ، أما أفلاطون فيرى « **بأن المبدع الأول سعيد بنفسه ، وتليه في السعادة العقول المفارقة لقربها منه ، فكلما اقتربت من الخالق ازدادت شوقا وبهجة وكلما ابتعدت تضاءل فيها ذلك »** [2] فمن خلال هذا يمكن القول بأن أصل السعادة هو التعقل وان المادة هي التي أبعدت النفوس الإنسانية عن التعقل والسعادة .

يمكن القول بأن ابن سينا وضع مراتب لأهل السعادة ويمكن ترتيبها على النحو التالي:

- « **نفوس كاملة منزهة، لها السعادة المطلقة**

- **نفوس كاملة غير منزهة، تلاقي جزاء ذلك حرمانا في السعادة، وفي آخر الأمر تخلص وتنتقل إلى السعادة الحقيقية.**

- **نفوس ناقصة غير منزهة ، لها الشقاوة على الاطلاق ، إذ كثر شرها وأذاها في هذه الدنيا »** [3].

فابن سينا يرى بأن النفس في الأخرة على ثلاثة أحوال وأنها تطلب اللذة والسعادة وأن هذه المراتب تختلف في إدراك الكمال والشوق إليه والبعد عن النقائص فكلما ابتعدت النفس عن علائق الدنيا حصلت على السعادة الحقيقية وهي أكمل وأفضل وأكثر وأدوم وأوصل وأحصل من كل سعادة سابقة والحصول عليها يكون بالصعود تدريجيا من الأدنى إلى الأعلى.

---

[1] - يوسف فرحات ، الفلسفة الإسلامية وأعلامها، دار تراد كسيم ، جنيف ، ط1 ، 1986 ، ص 112 .

[2] - المرجع نفسه ، ص 112

[3] -المرجع نفسه ، 111 .

ب-نظرية السعادة عند ابن مسكويه :[*]

إن رأي ابن مسكويه لا يخالف رأي الفلاسفة المتأثرين بأرسطو من خلال اتباعهم المنحى العقلاني ، كما تعد فلسفته الأخلاقية عبارة عن مزيج من أراء أفلاطون وجالنيوس ، فضلا عن صبغتها بصبغة إسلامية

حيث يرى ابن مسكويه بأن السعادة هي « **خير ما ، وقد تكون سعادة الإنسان غير سعادة الفرس ، وسعادة كل شيء في تمامه وكماله الذي يخصه فأما الخير الذي يقصده الكل بالشوق فهو طبيعة تقصد ولها ذات وهو الخير العام للناس من حيث هم ناس**»[1]

فالسعادة عنده أفضل خير وهي تمام الخيرات وغايتها ولكي يصل الإنسان إلى المرتبة العليا فهو محتاج إلى البدن، وبوصوله إلى هذه المرتبة بإمكانه أن يتخلى عنه .

ويقول ابن مسكويه :« **فالسعيد إذا من الناس يكون في إحدى مرتبتين ، إما في مرتبة الأشياء الجسمانية متعلقًا بأحوالها السفلى سعيدًا بها ، وهو مع ذلك يطالع الأمور الشريفة باحثًا عنها مشتاقًا إليها ، متحركًا نحوها مغتبطًا بها وهو مع ذلك يطالع الأمور البدنية معتبرًا بها ، ناظرًا في علامات القدرة الإلهية ودلائل الحكمة البالغة مقتديًا بها ، ناظمًا لها مفيضًا للخيرات عليها**»[2] .

---

[*] -مسكويه : ولد في بلاد فارس 325هـ وعاش مدة طويلة امتدت إلى غاية 421هـ ، حيث مات بأصفهان ، وهو معاصر البيروني وابن سينا من أشهر مؤلفاته في مجال الأخلاق " تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق " وهو نفسه كتاب الفوز الأكبر في نظر بعض الباحثين ، الفوز الأصغر (وفيه يعرض أصول الأفلاطونية الجديدة) ، كتاب في التاريخ العام يسمى " تجارب الأمم " أنظر : هنري كوربان ، تاريخ الفلسفة الإسلامية ، ترجمة نصير مروة ، راجعه : الإمام موسى الصدر ، عويدات للنشر والطباعة ، بيروت لبنان ، ط2 ، 1998 ، ص ص 265-266 .

[1] -ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق، دراسة وتحقيق عماد الهلالي، منشورات الجمل ، لبنان، ط1 ،2011،ص 300.

[2] -المرجع نفسه ، ص 315 .

فابن مسكويه يرى بأن الإنسان يتعلق في المرتبة الأولى بأحواله الجسمانية وفي المرتبة الثانية يتحرر منها من خلال اعتماده على الحكمة فهو يفعل ما أراده الله منه لكي يقيم بروحانيته في الملاء الأعلى فيصبح بذلك السعيد التام.

كما ذكر ابن مسكويه ثلاث مراتب للسعادة وهي:

- « **سعادة الأبدان** » [1]حيث يكون الإنسان متعلق بأحواله الجسمانية المتمثلة في المتع واللذات الحسية لكنه يتطلع للأمور الشريفة .

- « **سعادة الأرواح الطيبة المستغنية عن الأبدان** »[2] حيث تحصل على السعادة القصوى من خلال اتباع الحكمة وترك كل ما يتعلق بأحوال الجسمانية .

-« **سعادة الأبدان والأرواح معا** »[3] حيث يحصل الإنسان على السعادة من خلال المزاوجة بين الحالتين

من خلال ما سبق نستنتج بأن ابن مسكويه يقر بضرورة أن يكون الإنسان قويا وسليم الجسم معتدل المزاج ، لأن الحالة الصحية البدنية لها تأثيرها على الحالة العقلية ، بل ولها تأثير على اتجاهه الأخلاقي نحو الخير أو نحو الشر ، فمن شروط السعادة الاجتماع بالناس لأن الإنسان لا يبلغ كماله إلا مع بني جنسه فالمذهب الأخلاقي لمسكويه مذهب اجتماعي لأنه دعا المرء للعيش في الجماعة لا منفردا وحده بل من خلال التعاون بين الأفراد من أجل تحصيل الخيرات والوصول للسعادة .

[1] -سعيد مراد ، نظرية السعادة عند فلاسفة الإسلام ، مرجع سابق ، ص 70 .

[2] - المرجع نفسه ، ص70

[3] -المرجع نفسه ، ص 71 .

المبحث الثالث: مراتب السعادة

اتفق كل الفلاسفة على أن الخير هو الغاية القصوى التي يسعى إليها كل إنسان في سبيل تحقيق السعادة وتوفيرها، ولكنهم لم يحددوا طبيعة هذا الخير بنفس الطريقة و لم يجمعوا إجماعا نهائيا على سبيل الفوز بها ، فما هي مراتب السعادة ؟ وكيف السبيل إلى تحقيقها؟

المطلب الأول: سعادة الجسد

غاية الحياة السعيدة عند الأبيقورية* تتمثل في أن اللذة هي الخير الأسمى ، ويتأسس تصور أبيقور للسعادة على تصوره للإنسان باعتبار ان الإنسان جسد ونفس ، والجسد عند أبيقور هو ما يسمح للنفس بأن تنعم بالأتراكسيا** التي لا تتحقق بمعزل عنه فإن سعادته تكمن في تحقيق الخير الملائم لطبيعة كليهما ، فالملائم على لسانه لطبيعة الجسد هو اللذة ، ولهذا نجد أبيقور في تعريفه للذة « **إن اللذة هي التحرر من الألم** »[1] أما الخير الملائم لطبيعة النفس فهو الطمأنينة « **أن اللذة غاية الحياة ، فإنه يفرق بين اللذة الثابتة واللذة المتغيرة ، ويجعل السعادة في الأولى لا في الثانية ، لأن اللذة المتغيرة تورث الألم والاضطراب على حين أن اللذة الثانية أو الساكنة توصل إلى الطمأنينة ، وهي وحدها مصدر الخير** »[2] .

فكل ما من شانه التغير والحركة هو ما تعودنا على تسميته لذة ، كلذة الأكل والشرب والتناسل ، وقصده من الثبات والسكون والطمأنينة انعدام الألم ، فالوصول للذة القصوى وتحصيل السعادة

---

* -الأبيقورية : نسبة إلى أبيقور ولد في شامس سنة (341 – 342 ق م) تربى تربية ذاتية ، استطاع أن يثقف بنفسه ويعرف كثيرا من المذاهب السابقة بالقدر الذي يقضي به منطق فلسفته ، والغاية من الفلسفة عنده ، انتقل إلى أثينا ، هناك أقام مدرسة في حديقته المشهورة باسم " حديقة أبيقور " وظل يدرس بها حوالي ست وثلاثين سنة ، توفي سنة (270 ق م) أنظر : عبد الرحمن بدوي ، موسوعة الفلسفة ،ج1 مرجع سابق ، ص 81.

** -الأتراكسيا : حالة لطيفة في البدن اعتبرها أبيقور تفسير اسيكولوجيا للذة ، فيشعر المرء هنا بتوازن باطني مقترن بهدوء البال ، انظر: محمد مهران رشوان ، تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة الغربية ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة ،(د ط)، 1998 ، ص 96

[1] -إسماعيل مظهر ، فلسفة اللذة والألم ، كلمات عربية للترجمة والنشر ، القاهرة ، (د ط) ، 2012 ص 67 .

[2] -جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، ج1 ، مرجع سابق ، ص 657 .

بحسب قوله هو أن يعيش الإنسان في معزل عن كل مسببات الألم ، فخير لذة يطلبها الإنسان هدوء البال وطمأنينة النفس « **عندما تقول أن اللذة هي غايتنا القصوى ، فإننا لا نعني بذلك اللذات الخاصة بالفساق أو اللذات المتعلقة بالمتعة الجسدية ، كما ذهب ببعضهم الظن ، نظرا لجهلهم لمذهبنا أو لعدم موافقتهم عليه ، أو لتأويهم الخاطئ له ، بل اللذة التي تقصدها هي التي تتميز بانعدام الألم في الجسم والاضطراب في النفس** »[1].

بناءا على هذا المعنى فإن تحصيل السعادة في رأي أبيقور لا يقضي إشباع أي لذة كانت وتجنب أي ألم مهما كان ، بل الواجب أخذ اللذة التي لا يعقبها ألم ، واجتناب الألم الذي لا يتبعه شيء من اللذات وتجنب اللذة التي تحرم من لذة أعظم منها أو يترتب عنها ألم ، وتقبل الألم الذي يخلص من ألم أعظم منه « **فإذا كنا نجد لذة تنتج ألما تأثرنا به أشد بكثير من تنعمنا وتمليا باللذة الأولى ، كان علينا ان نعاني هذا الألم حرصا على تحصيل هذه اللذة الكبرى** » [2]

ويميز أبيقور بين ثلاثة أنواع من اللذائذ هي : اللذائذ الطبيعية الضرورية ، اللذائذ الطبيعية غير الضرورية اللذائذ غير الطبيعية غير الضرورية

1-الرغبات الطبيعية الضرورية : « **وهي الرغبات التي يجب أن تحقق وألا تعرض الإنسان للمرض والموت وذلك مثل الرغبات الخاصة بالأكل والشرب والنوم** »[3]

2-الرغبات غير الضرورية : « **وهي الرغبات التي ليست من الضروري تحققها لضمان الحياة الإنسانية بيد انها تصدر عن غرائز قوية ، وذلك مثل الرغبة الجنسية**»[4]

---

[1] -أبيقور ، الرسائل والحكم ، ترجمة جلال الدين سعيد ، الدار العربية للكتاب ، منتدى سور الأزبكية ، مصر ، (د. ط) (د.ت) ص 111 .

[2] -عبد الرحمن بدوي ، خريف الفكر اليوناني ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط4 ، 1970 ص 61 .

[3] -أندريه كريسون ، المشكلة الأخلاقية والفلاسفة ، مرجع سابق ، ص 109 .

[4] - المرجع نفسه ، ص 109 .

3-الرغبات غير الطبيعية غير الضرورية : « **وهي الرغبات التي تنمو في الإنسان بسبب تأثير البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها ، او بسبب إرادته في أن يدهش الآخرون منه أو سبب حاجته إلى الظهور والشهرة ، وذلك مثل الرغبات الخاصة بالبخل والطموح**»[1]

-فالحكيم في نظر أبيقور حتى يظفر بالسعادة يجب ان يصغي دائما إلى نزعات الطائفة الأولى والتي يكون إرضاءها ليس بعسير فهو سهل ميسور ، اما عن الرغبات الطبيعية التي ليست بضرورية فعلى الحكيم أن ينظر إن كان يقمعها أو يرضيها فإنه من الطيش أن يتجنبها الإنسان تجنبا تاما فله عند سنوح الفرصة أن يرضى بعضها ، وعن التي ليست طبيعية وليست ضرورية فإنه من الجنون إرادة إرضاءها ووجب رفض لذائذها بالكلية فهي غالية لا ترضى .

-إذن المقياس الذي تقاس به خيرية الفعل أو شريته هو اللذة والألم يقول أبيقور «**إن مقياس الخير هو اللذة ومفارقة الألم ، وهذا شيء لا حاجة بنا إلى البرهنة عليه ، فالطبيعة في كل أنواع سلوكها تكشف عنه ، وإذا كنا في حاجة إلى البرهنة ، فيكفي أن نشاهد سلوك الإنسان في كل أدوار حياته من ميلاده حتى الموت ، فإنا سنجد قطعا أنه يرمى دائما إلى تحصيل اللذة والابتعاد عن الألم** »[2]

الواقع أن أبيقور رغم ماديته الظاهرة واستناده إلى الإحساس ، نجد أنه في مذهبه الأخلاقي نتيجة إلى تفضيل لذات العقل على لذات الحس ، فغاية الأخلاق عنده هي الوصول إلى راحة وطمأنينته أي الاستمتاع بالسكينة بمعزل عن مشاكل الحياة وأعباءها « **ولما كانت الفضيلة هي الشرط الجوهري لتحقيق الطمأنينة التي ترتبط ارتباطا وثيقا بالسعادة ، لذلك كان على الحكم أن يكون حاصلا على هذه الفضيلة التي يمكن بواسطتها تجنب كل ما يعرف الوصول إلى الخير العظم أي السعادة والتي تعني**

[1] -أندريه كريسون ، المرجع السابق ، الصفحة السابقة

[2] -عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، ج1، مرجع سابق، ص 86.

تحصيل أكبر قدر من اللذات ممكنة طوال الحياة ، ويتعين عليه أيضا ان يرتب اللذات حسب أنواعها ولا يقبل منها إلا ما يقضي به إلى تحقيق غرضه أي السعادة »[1] .

المطلب الثاني: سعادة العقل

يبدأ كانط [*] في معالجة محاوره الأخلاقية انطلاقا من كتابه تأسيس ميتافيزيقيا الأخلاق الذي ميز فيه بين ميتافيزيقيا الأخلاق التي تدرس ما يجب أن يكون عن ميتافيزيقيا الطبيعة التي تدرس ما هو كائن إذ يقول « **فكرة ميتافيزيقيا مزدوجة ، ميتافيزيقا الطبيعة ، وميتافيزيقا الأخلاق وهكذا يكون للفيزيقا جانبها التجريبي ، بالإضافة إلى الجانب العقلي ومثل ذلك الأخلاق وإذا كان من الممكن هنا أن يسمى الجانب التجريبي خاصة بالأنثروبولوجية العلمية والجانب العقلي باسم الأخلاق»**[2]

« **فالسعادة العقلية هي الخير الأعلى ، وهي غاية العمل الإنساني سوآءا كانت خاصة بالفرد أو بالمجتمع »**[3] ، وأهم ما يميز النظرية الأخلاقية عند كانط هي السعادة فهذه الأخيرة هي غاية العمل الإنساني عامة أو خاصة ، وذلك على حد قول كانط «**لا يوجد شيء يمكن عده خيرا على وجه الإطلاق ودون قيد ، اللهم إلا شيء واحد وهو الإرادة الخيرة**[**] [4]» ، فالإرادة الخيرة هي الشيء الوحيد الذي يمكن اعتباره خيرا دون قيد ولا شرط فهي خير مطلق يتخطى الظروف والأحوال

---

[1] -محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي، أرسطو والمدارس المتأخرة، ج2، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، مصر (د ت) ، ص 270 .

[*] -إيمانويل كانط ، ولد في مدينة كينجز برج في بروسيا الشرقية في 22أبريل 1724، درس الفلسفة واللاهوت والرياضيات والطبيعة ، نشر أضخم مؤلفاته : نقد العقل الخالص 1781 ، المبادئ الأساسية لميتافيزيقيا الأخلاق 1785، توفي 1804 أنظر : محمود زيدان ، كانط وفلسفته النظرية ، دار المعارف ، ط3 ، 1979 ، ص 17 وما بعدها .

[2] -إيمانويل كانط ، تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق ، ترجمة وتقديم عبد الغفار مكاوي راجع الترجمة عبد الرحمن بدوي ، منشورات الجمل ،ط1 2002 ، ص ص 23-24 .

[3] -جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، ج1 ، ص 657.

[**] - الإرادة الخيرة : هي التي تعمل بمقتضى الواجب دون أي اعتبار آخر ، ولهذا فهي الشرط الضروري والكافي في الخلقية ، انظر : مراد وهبة ، المعجم الفلسفي ، دار قباء الحديثة ، القاهرة ، (د .ط) ، 2007 ،ص 41.

[4] -إيمانويل كانط ، تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق ، المرجع السابق ، ص37 .

وخيرية الإرادة الصالحة ليست مستمدة من خيرية النتائج ، « **الإرادة الخيرة هي الشرط الذي لا غنى عنه لكي يكون الإنسان خليقا بالسعادة** »[1] فما قصده كانط من قوله هو وجوب توفر شرطين أساسيين للوصول للسعادة وهما العقل والإرادة .

وأهم ما يميز الفكر الكانطي أنه وظف عقلانيته في تأسيس الواجب الأخلاقي* ، فكل فعل أخلاقي ينبغي أن يؤدي احتراما للواجب « **والفعل الذي يصدر عن الواجب لا تتوقف قيمته الأخلاقية على النتائج التي يحققها أو الغايات التي يسعى للوصول إليها ، وانما تتوقف على " المبدأ " أو " القاعدة " التي يستوحيها الفاعل في أدائه لهذا الواجب ، لهذا يقر كانط أن صدور الفعل بدافع الشعور بالتعاطف أو الرحمة المحبة لا يجعل للفعل أدنى قيمة خلقية ، فالواجب لا يستند إلى العاطفة أو الوجدان كما لا يقوم على التجربة ، بل يقوم أولا وبالذات على احترام القانون وبذلك يكون الواجب هو أداء الفعل احتراما للقانون** »[2] . فقد وضع كانط صيغا رئيسية للواجب او قواعد للعقل ، وهي صيغ رئيسية للقانون وقواعد الفعل الخلقي كالتالي :

1-قاعدة التعميم : يقول كانط « **اعمل دائما ، بحيث يكون في استطاعتك ، أن تجعل من فعلك ، قانونا كليا للطبيعة** »[3] ، ذلك أن الشخص لا يحيل المبدأ الخلقي الذي انطلق منه في عمله الخلقي كالمنفعة إلى قانون أخلاقي يعممه على الجميع دون تناقض وإلا أصبح ضربا من ضروب العبث إذ يقول : « **اعمل لكي تكون قدوة للبشرية جمعاء** »[4] .

---

[1] -إيمانويل كانت ، تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق ، المرجع السابق ، ص 38 .

* - الواجب إلزام أخلاقي مطلق ويقال بوجه خاص على الأمر المطلق عند كانط ، وهو صادر عن إرادة خالصة إلى إرادة منفعلة بميول حسية ويصاغ هكذا : اعمل كما لو كنت تريد أن تقيم الحكم الصادر عن فعلك قانونا كليا للطبيعة ، انظر : مراد وهبة ، المعجم الفلسفي ، ص 673 .

[2] -محمد مهران رشوان ، تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة الغربية ، المرجع السابق ، ص 162.

[3] -عبد الله موسى ، مقدمات في فلسفة القيم ، منشورات مختبر الفلسفة وتاريخها ، ط2 (د . ت) ، ص 69.

[4] - المرجع نفسه ، ص 69 .

2-*قاعدة الغاية* : «**اعمل بحيث تعامل الإنسانية في شخصك وفي الأشخاص الآخرين على انها غاية لا وسيلة** »[1] في هذه القاعدة أراد كانط أن يجعل من الشخص الإنساني غاية في ذاته ، وهذا ما يدل على أن الأخلاق عنده ليس مجرد أخلاق صورية بحتة لا تحتوي على أي مضمون ، بل أراد أن يجعل للواجب مضمونا ومادة .

3-*قاعدة الحرية* : « **اعمل بحث تكون ارادتك ، من حيث أنت كائن عاقل ، هي الإرادة المشرعة الكلية** »[2] ، ويقتضي ذلك ضرورة الخضوع للقانون باعتبارنا مشرعيه ومادامت إرادتنا هي بطبيعتها خاضعة للقانون ، فإنه لابد لهذه الإرادة من حيث هي غاية في ذاتها أن تكون هي مصدر هذا القانون أو التشريع ، والكائن الناطق يدرك بعقله القانون ويتصرف بموجب إدراكه هذا ولا يفرض الواجب أو الإلزام الأخلاقي نفسه على إرادته ، لأنه إلزام تمارسه الذات على نفسها قصد الخضوع لأوامر العقل لا لشيء إلا لأنه عقل ، أي الواجب من أجل الواجب الذي تسمو فيه إنسانية الإنسانية

المطلب الثالث : سعادة الروح

إذا كان الفلاسفة يحصرون السعادة في العقل وممارسة الحكمة والفلسفة للوصول إلى السعادة اليقينية الحقيقة فإن المتصوفة* كابن طفيل والسهرودي والغزالي يرون أن السعادة الحقيقية المثالية هي سعادة الروح وذلك من خلال تطهير النفس الإنسانية من كل شواغل الدنيا والعزوف عنها ، استعدادا إلى اللقاء الرباني حيث يقول " حسن الشرقاوي" في معجم الألفاظ الصوفية « **فالاتصال يزداد الشوق إلى القرب من الله ويعرف السالك أنه لا سبيل إليه إلا به فيزداد حبًا ويزداد اتصالاً** »[3] أي أن

---

[1] -عبد الله موسى ، مقدمات في فلسفة القيم ، المرجع السابق ، ص 69 .

[2] -المرجع نفسه ، ص70 .

* -المتصوفة من التصوف " وهو التخلق بالخلاق الإلهية " ، أي الزهد في الدنيا وترك دواعي الشهرة والميل إلى التواضع والخمول وإماتة الشهوات في النفس وهذا التعريف قد لا يصدق في الواقع الأعلى التصوف في عهده الأول ، أنظر : عبد الرزاق الكاشاني ، معجم اصطلاحات الصوفية ، تحقيق وتقديم وتعليق عبد العال شاهين ، دار المنار ، القاهرة ، ط1 ،1992 ص 174.

[3] -حسن الشرقاوي ، معجم الألفاظ الصوفية ، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1 ، 1987 ص 27 .

الإنسان يسعى إلى التقرب من الله من خلال ترك كل ما له صلة باللذات والشهوات في حياة الدنيا لذا يجب على النفس البشرية أن تكون صبورة على ذلك .

كما يقول : « **فالتصوف هو الاسترسال مع الله تعالى ، فهو عيش مع الله ولله وفي الله وبالله** »[1] حيث يكون قلب العبد متعلق بربه لا غير ، فيترك كل الصفات المذمومة ويغرس محلها الصفات الحميدة فيكون القلب خالي من كل الشوائب فيكون مع الحق ويزهق الباطل ، فالإنسان المتصوف يكون غير مبالي بحياة الدنيا وتاركا لها ساعيا لوجه الله الواحد الأحد .

حيث يرى ابن طفيل [*] «**أن سعادة الإنسان وشقاءه راجعان إلى قربه من ربه أو بعده عنه ، ووسيلة القرب والصعود إلى عالم النور والملائكة إنما هي النظر والتأمل** »[2]

ويصرح السهروردي[**] « **إن النفوس الناطقة من جوهر الملكوت ، وإنما يشغلها عن عالمها هذا القوى البدنية ومشاغلها ، فإذا قويت النفس بالفضائل الروحانية وضعف سلطان القوى البدنية بتقليل الطعام وتكثير السهر ، تتخلص أحيانا إلى عالم القدس ، وتتصل بأبيها المقدس وتتلقى منه المعارف ، وتتصل بالنفوس الفلكية العالمة بحركاتها وبلوازم حركاتها ، وتتلقى منها المغيبات في نومها ويقظتها كمرآة تنتقش بمقابلة ذي نقش** »[3] فهو يرى بأن النفس الناطقة ذات جوهر روحاني فاضت عن أشواق الله فإذا تجردت عن الملذات الحسية تجلى فيها نور الهي صادر عن الروح المقدسة (الله) أو بلغة الفلاسفة العقل الفعال ، وهذا ما ذكره الدكتور يوسف فرحات في كتاب الموسوعة الفلسفة الإسلامية

---

[1] –حسن الشرقاوي ، معجم الألفاظ الصوفية ، المرجع السابق ، ص 78 .

[*] –ابن طفيل ، أبو بكر محمد بن عبد الملك بن محمد بن طفيل القيسي ، ولد 506 هـ من أثاره الباقية نجد مؤلف "حي بن يقظان " عمل أدبي ذا طابع فلسفي من أبرز الصوفيين ، انظر : سعيد مراد ، نظرية السعادة عند فلاسفة الإسلام ،مرجع سابق ، ص 111 .

[2] –إبراهيم مدكور ، في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيق ، ج1 ، دار المعارف بمصر ، ط3 ، 1968 ، ص55 .

[**] –أبو حفص شهاب الدين عمر بن محمد بن عبد الله بن عموية ولد 539ه ، في زنجان من بين أبرز الصوفيين له كتاب " العوارف " ، توفي سنة 632 ، أنظر : عبد المنعم الحنفي ، الموسوعة الصوفية ، أعلام التصوف المنكرين عليه والطرق الصوفية ، دار الرشاد القاهرة ، ط1 ، 1992م ، ص213.

[3] – إبراهيم مدكور ، في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيق ، مرجع سابق ، ص 58 .

وأعلامها « **أن التصوف يلتمس الحق عن طريق تطهير النفس واعدادها لقبوله بالإلهام الإلهي ، فأربابه يعتقدون بأن النفس من أصل شريف ، تلوثت بأدران المادة إذ حلت في الجسد وخضعت له ، فاستغلها في أغراضه الحيوانية لذلك فإن النفس تأمل في التحرر من عبوديتها واستعادت طهارتها السابقة وذلك بقهر الجسد واذلاله وحرمانه رغباته ، فإذا تم لها ذلك سمت نحو الله واستمدت منه المعرفة الصحيحة ، وسلكت بهديه طريق الحق**»[1] .

ويرى الغزالي[*] أن معرفة الله هي غاية المتصوف وأداتها هي القلب وليست الحواس ولا العقل ، حيث يشبه القلب بالمرآة ويرى أن العلم عبارة عن انطباع الحقائق فيه حيث يقول :« **وأشرف أنواع العلم هو العلم بالله وصفاته وأفعاله في كمال الإنسان ، وفي كماله سعادته ، وصلاحه لجوار حضرة الجلال والكمال** »[2] .

كما نجد ان الغزالي خصص رسالة لنظرية السعادة وهي رسالة " كيمياء السعادة" .

حيث أقر بأن السعادة هي غاية نهائية وهي ثمرة المعرفة بالله ، وأن طريق السعادة هو العلم مع العمل به ويرتب كل نوع من أنواع المعرفة بنوع من اللذة أو السعادة فلذة العين مثلا تكون في الصور الحسنة ولذة الأذن تكمن في الأصوات الطيبة ولذة القلب تكون خاصة بمعرفة الله .

فالغزالي يرى بأن هناك صراع بين حياة الدنيا والأخرة فالإنسان يعيش هذا الصراع بين الاستمتاع بمباهج الدنيا ومفاتنها أو النجاة والخلاص في الأخرة حيث يقول :«**... وكان قد ظهر عندي أنه لا مطمع في سعادة الأخرة إلا بالتقوى وكف النفس عن الهوى وان رأس ذلك كله قطع علاقة القلب**

---

[1] -يوسف فرحات ، الفلسفة الإسلامية وأعلامها ، مرجع سابق ، ص 45

[*] -حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي 1059-1111 هـ وله المواقف من الفلسفة والتصوف ، وكتبه نحو مئتي كتاب ، أحياء الدين وتهافت الفلاسفة ... وانتهى له الأمر إلى الشك الفلسفي الذي أسلمه إلى التصوف فوجد فيه النجاة وعصمه وأوصله إلى اليقين، أنظر : عبد المنعم الحفني ، الموسوعة الصوفية أعلام التصوف والمفكرين عليه والطرق الصوفية ، مرجع سابق ص 365 .

[2] -جمال المرزوقي : الفلسفة الإسلامية بين الندية والتبعية ، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ط1، 2002 ، ص 184 .

عن الدنيا وبالتجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والاقبال بكنه الهمة على الله تعالى ، وان ذلك لا يتم إلا بالعراض عن الجاه والمال والهرب من الشواغل والعلائق »[1] ، قال تعالى : **« وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ الـــــــدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ »**[2]

أي أن حياة الدنيا مجرد لهو ولعب تلهو بها القلوب وتلعب بها الأبدان ، بسبب ما فيها من الزينة والشهوات ثم تزول سريعا وإن دار الأخرة لهي الحياة الحقيقية الدائمة .

و هناك عدة أسباب تبعد القلب عن إدراك النور الإلهي منها نقصان في القلب والتقليد الأعمى ... فإذا استطاع المرء التخلص من هذه الأسباب أدرك الأمور كلها وارتفعت سيادتها من على القلب لأن القلب صالح بفطرة، حيث تنطبع فيه، فالمعرفة الحقة تكون محفوظة في لوح.

فالمرء يمكنه مشاهدة الحقيقة حتى في اليقظة حيث يقول: **« ولا تظنن أن هذه الطاقة (طاقة النور الإلهي وما يترتب عليها من كشف) تنفتح بالنوم فقط ، بل تنفتح باليقظة لمن أخلص الجهاد والرياضة وتخلص من يد الشهوة والغضب والأخلاق القبيحة والأعمال الرديئة »**[3] .

---

[1] -فيصل بديرعون ، الفلسفة الإسلامية في المشرق ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة (د . ط) ، (د . ت) ص 386 .

[2] -سورة العنكبوت ، الآية 64 .

[3] - المرجع نفسه ، ص 448.

الفصل الثاني : نظرية السعادة عند الفارابي

يعد الفارابي* أحد أوائل المفكرين الذين مهدوا الطريق أمام نشر الفكر اليوناني في العالم الإسلامي وقد حاول في بعض مؤلفاته الجمع بين فلسفتي أفلاطون وأرسطو وفي مؤلفات أخرى التوفيق بين الفلسفة اليونانية والشريعة الإسلامية ، فموضوع السعادة يعتبر من بين أهم المواضيع التي شغلت بال الفيلسوف الفارابي كما شغلت بال مفكري الإسلام وفلاسفة اليونان وقلما نجد فيلسوفا لم يتناول السعادة في كتبه الفلسفية أو يعالجها ضمن نسقه الفلسفي ، فموضوع السعادة مرتبط بمبحث الأكسبولوجيا (القيم) إلى جانب العدل والخير والحق والجمال ، فقد كثر الجدل حول مفهوم السعادة ولكل وجهة نظر في مفهوم السعادة وكيف تكون وبما تكون فتعددت بذلك الآراء إذا ، ما مفهوم السعادة عند الفارابي ؟ وما هي أنواعها ؟ وكيف السبيل لنيلها ؟

المبحث الأول : مفهوم السعادة عند الفارابي

سنحاول الإجابة عن هذا السؤال من خلال التطرق إلى المكانة التي يحتلها الفارابي في تاريخ الفلسفة الاسلامية فمكانته بارزة خاصة إذا وضعنا في اعتبارنا ما تركه من تراث فكري غزير تمثل في مختلف العلوم التي كانت معروفة في عصره فقد تأثر الفارابي بفكر أفلاطون في الخلاق والسياسة كما تأثر أيضا بفكر أرسطو في المنطق والطبيعيات فقد احتل المقام الأول بين الفلاسفة المسلمين واستحق لقب المعلم الثاني بعد أرسطو حيث تقول الدكتوراه "زينب العفيفي" في كتابها الفلسفة الطبيعية والالهية عند الفارابي « **يعتبر الفارابي أول فلاسفة الاسلام الذين قربوا الفكر اليوناني والمنطق إلى العقل العربي عن طريق شرح كتب أرسطو المنطقية والفلسفية وفك رموزها وإظهار غامضها ، كما أنه مزج بين الفكر الفلسفي والعقيدة الاسلامية حتى اعتبره ابن خلدون من اكابر الفلاسفة في الملة الاسلامية وأشهرهم** »[1].

* -الفارابي ، (872 – 951) أبو نصر محمد أوذلغ بن طوخان ، الفارابي ، نسبة إلى فاراب الولاية التي ولد فيها ، وقيل انه فارسي الأصل ، وقيل أنه تركي ، وصفه العلماء والمؤرخون من قدماء ومحدثين بأنه مؤسس الفلسفة العربية ، وأكبر فلاسفة المسلمين ، فقال عنه أبو سبعين " هذا الرجل أفهم فلاسفة الاسلام وأذكرهم للعلوم القديمة وعده العرب أكبر المناطقة بعد ارسطو ولهذا اطلقوا عليه المعلم الثاني بعد أرسطو الأول ، من مؤلفاته ، تحصيل السعادة ، رسالة التنبيه على سبيل السعادة ، السياسة المدنية "مبادئ الموجودات " ، أراء الأهل المدينة الفاضلة ، كتاب الملة ، إحصاء العلوم ، أنظر : الصاوي الصاوي أحمد ، الفلسفة الاسلامية مفهومها وأهميتها ونشأتها وأهم قضاياها ، دار النصر للتوزيع والنشر ، (د ط) ، 1998 ، ص 90 .

[1] -زينب العفيفي : الفلسفة الطبيعية والألهية عند الفارابي ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، مصر (د . ط) ، (د .ت) ، ص 28 .

فالفارابي كان يؤمن بوحدة الفلسفة وأنها فلسفة حقيقة لا تحتوي على التناقض رغم اختلاف الآراء فيها ، لهذا أراد مواجهة أعداء الفلسفة من خلال الجمع بين أراء كل من أفلاطون وأرسطو حيث تقول زينب العفيفي :« **لجأ الفارابي إلى محاولة الجمع بين رأييي الفيلسوفين الكبيرين أفلاطون وارسطو وعمد إلى تأويل آراءهما حتى يظهرهما بمظهر الوحدة وأنه لا تعارض بينهما في الآراء** »"[1] .

كما نجد الفارابي يقر بفضل كل من أفلاطون وارسطو في كتابه "تحصيل السعادة" إذ يقول :« **ونحن نبتدئ أولا بذكر فلسفة أفلاطون ، ثم نرتب شيئا شيئا من فلسفته حتى نأتي على أخرها . ونفعل مثل ذلك في الفلسفة التي اعطاناها ارسطو طاليس فنبتدئ من أول أجزاء فلسفته ، فنبين من ذلك أن غرضهما بما أعطياه غرض واحد ، وأنهما إنما التمسا إعطاء فلسفة واحدة بعينها ، فلسفة أفلاطون وأجزاؤها ومراتب أجزائها من أولها إلى آخرها** »[2] ، أي أن الفلسفة جاءت من اليونان عن طريق كل من أفلاطون وأرسطو فهما من أعطانا الطريقة للوصول إليها أو إلى إنشائها لهذا لا ينبغي أن يكون هناك تناقض بين قطبيها الكبيرين فمذهبهما يعبر عن حقيقة واحدة ، بينما الاختلاف يكمن في الأسلوب فقط .

أما فيما يخص موضوع السعادة فنجد الفارابي قد تأثر بأرسطو طاليس من خلال "كتابه الأخلاق إلى نيقوماخوس" حيث تجسدت الروح الأرسطية في كتابه "رسالة التبيه على سبيل السعادة" ، فالسعادة عند الفارابي ، كما هي عند أرسطو غاية نهائية مؤثرة لذاتها .

وهذا ما أقر به محمد علي أبو ريان في كتابه" تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام" حيث يقـــــــول : « **تستمد نظرية الفارابي في الأخلاق أصولها من النظرية اليونانية الأخلاقية بصفة عامة تلك التي ترى في السعادة الخير الأقصى للحياة الإنسانية بكافة أنشطتها كما انها تتبع بصفة خاصة من موقف أرسطو الأخلاقي ، فالأخلاق عند كل من الفارابي وأرسطو علم عملي ، أي أنه على ممارسة الأفعال المحمودة وإتباع القدرة الصالحة لاكتساب ملكة الأفعال الخلقية** »[3] .

[1] - زينب العفيفي : الفلسفة الطبيعية والألهية عند الفارابي ، المرجع السابق ، ص 40 .
[2] -الفارابي ، تحصيل السعادة ، قدم له وبوبه وشرحه علي بوملحم ، دار مكتبة الهلال ،بيروت ، ط1 ، 1995 ، ص 99 .
[3] -محمد علي أبو ريان ، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام ، دار المعرفة الجامعية ، (د. ط) ،2000 ، ص 348 .

من الصعب جدا تعريف السعادة تعريفًا شاملاًوموحدًا ، لأن مفهوم السعادة ، يختلف من فيلسوف إلى أخر، كما أن مفهوم السعادة عند الفارابي يختلف من مؤلف إلى آخر ، وقد حددها في عدة معاني منها :

يعرف الفارابي السعادة في كتابه : "رسالة التنبيه على سبيل السعادة" بقولـــــــــه: « **أما أن السعادة هي غاية ما يتشوقها كل إنسان ، وأن كل من ينحو بسعيه نحوها فإنما ينحوها على أنها كمال له ، فذلك مما لا يحتاج في بيانه إلى قول إذ كان في غاية الشهرة ، وكل كمال وكل غاية يتشوقها الإنسان فإنما يتشوقها على انها خير ما. فكل خير هو لا محالة مؤثر . ولما كانت الغايات التي تتشوق على أنها خيرات ومؤثرة كثيرة ، كانت السعادة إحدى الخيرات المؤثرة** » [1]

كما يعرفها في كتابه "آراء أهل المدينة الفاضلة" بقوله: « **وهي أن تصير نفس الإنسان من الكمال في الوجود إلى حيث لا تحتاج في قوامها إلى مادة ، وذلك أن تصير في جملة الأشياء البريئة عن الأجسام ، وفي جملة الجواهر المفارقة للمواد وأن تبقى تلك الحال دائما أبدًا**»[2] .

كما نجد يعرفها في كتابه " السياسة المدنية مبادئ الموجودات" بقوله : « **والسعادة هي الخير على الإطلاق ، وكل ما ينفع في أن تبلغ به السعادة وتنال به فهو أيضا خير لا لأجل ذاته لكن لأجل نفعه في السعادة ، وكل ما عاق عن السعادة بوجه ما فهو الشر على الإطلاق . والخير النافع في بلوغ السعادة قد يكون شيئا مما هو موجود بالطبع ، وقد يكون ذلك بإرادة ، والشر الذي يعوق عن السعادة قد يكون شيئا مما يوجد بالطبع وقد يكون بإرادة**» "[3] .

يعني أن السعادة عند الفارابي نوع من النعيم العقلي ، وهذا ما ذهب إليه أرسطو في تحليله للسعادة ، فالسعادة الكاملة عنده هي فعل التأمل المحض كما ان تعريفات الفارابي السابقة تدل على تأثره بأرسطو ، فالمقصود بالتعريف الأول أن كل المعاني تؤكد على أن السعادة غاية ما بعدها غاية ، وليست وسيلة لشيء آخر ، فالسعادة عنده هي غاية الغايات ومنتهى الأمنيات .

---

[1] -الفارابي : رسالة التنبيه على سبيل السعادة ، دراسة وتحقيق سحبان خليفات ، الجامعة الأردنية ، عمان ،ط1 ، 1987 ، ص ص 177 ، 178 .

[2] -الفارابي : أراء أهل المينة الفاضلة ، قدم له وعلق عليه ألبير نصري نادر ، دار المشرق بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1986 ، ص 105 .

[3] -الفارابي ، السياسة المدنية ، بمبادئ الموجودات ، تحقيق وتقديم : فوزي متري نجار ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 1964 ، ص 72 .

أما المقصود بالتعريف الثاني بأن النفس التي تنال السعادة تكون على اتصال دائم بالعقل الفعال ، أما فيما يخص التعريف الثالث والأخير فيمكن القول بأن حصول السعادة في المدن والأمم يكون مرهون بزوال الشر وانقضاءه .

وهذا ما أقر به مصطفى عبد الرزاق في كتابه فيلسوف العرب والمعلم الثاني « **أن السعادة إذا حصلت للإنسان لم يحتج بعدها أن يسعى لغاية أخرى غيرها ، تبين من ذلك أن السعادة هي آثر الخيرات وأعظمها وأكملها ، وهي أحرى الأشياء بأن تكون مكتفية بنفسها** »[1] .

[1] -مصطفى عبد الرزاق ، فيلسوف العرب والمعلم الثاني ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، مصر (د. ط) ، (د .ت) ، ص 50 .

المبحث الثاني : أنواع السعادة عند الفارابي :

إن السعادة في الإسلام تشمل سعادة الدنيا وسعادة الآخرة وسيتضح بأن السعادة الحقيقة هي سعادة الآخرة ، ونفس التقسيم نجده عند الفارابي حيث يميز بين نوعين من السعادة إذ يقول في كتابه "الملة " «**أن السعادة ضربان : سعادة يظن بها انها سعادة من غير أن تكون كذلك ، وسعادة هي في الحقيقة سعادة ، وهي التي تطلب لذاتها ولا تطلب في وقت من الأوقات لينال بها غيرها ، وسائر الأشياء الأخرى ، إنما تطلب لتنال هذه فإذا نيلت كف الطلب . وهذه ليست تكون في هذه الحياة بل في الحياة الآخرة التي تكون بعد هذه ، وهي تسمى السعادة القصوى ، أما التي يظن بها أنها سعادة وليست كذلك فهي مثل الثروة واللذات أو الكرامة وأن يعظم الإنسان أو غير ذلك من التي تطلب وتقتني في هذه الحياة من التي يسميها الجمهور خيرات**» [1]

إذن يميز الفارابي بين نوعين من السعادة سعادة تكون مرتبطة بالحياة الدنيا وتتمثل في تحقيق اللذات والرغبات ، وسعادة قصوى تنالها النفس في الحياة الآخرة وهي السعادة الحقيقية التي تطلب لذاتها ، وقد وصف القرآن الكريم نعيم الجنة التي فيها سعادة الإنسان المسلم بأنها نعيم دائم والحياة فيه خالدة ينالها أصحابها بالعمل والكفاح في الدنيا ، وقد اعتمد الفارابي في هذا التميز على القرآن الكريم لقوله تعالى: « **زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ 14 قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ 15الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**» [2] .

كما نجد قول عبد الله محمد عبد الله اسماعيل في كتابه نظرية السعادة عند الفارابي إذ يقول : « **إن السعادة القصوى عند الفارابي لا نحصر تحصيلها في الحياة الآخرة وإنما يمكن للنفس تحصيلها في الحياة الدنيا على قدر ما تستطيع أن تتخلص من الاحتياجات المادية والبدنية ، ويلاحظ أن السعادة هنا هي سعادة عقلية تقوم على النظر والتأمل وهنا يظهر أثر حياة الفارابي عليه في توجهه نحو السعادة العقلية البعيدة عن سعادة المادة واللذة حيث عاش الفارابي زاهدا ومات زاهدا ، فلم يكن يعبأ بشيء**

[1] -الفارابي ، الملة ونصوص أخرى ، حققها وقدم وعلق عليها محسن مهدي ، دار المشرق ، لبنان ، ط2 ، 1991 ، ص 52 .
[2] -سورة آل عمران ، الآية ، 14 ، 15 ، 16 .

من متاع الدنيا سوى ما يضمن له قوت يومه فهو يبتعد عن اللذات الحسية للدنيا لأنها هي العائق لخلاص النفس من سجنها » [1].

حيث نجد الفارابي يعرف النفس بقوله : « **أن النفس هي صورة الجسد وقوامه والقوة التي تعين الأجسام وتساعدها على بلوغ كمالها**»[2] أي ان كمال النفس الإنسانية هو أن تكون لديها صورة متكاملة عن العالم المعقول لكي تكون سعيدة سعادة لا حد لها فغاية النفس هي إدراك البارئ تعالى والاتصال به وهذا ما يمثل السعادة القصوى والتي يبلغها الإنسان من خلال التعلم على يد معلم أو مرشد إذ يقول الفارابي : « **وإذا كان المقصود بوجود الإنسان أن يبلغ السعادة القصوى فإنه يحتاج في بلوغها إلى ان يعلم السعادة ويجعلها غايته ونصب عينيه ، ثم يحتاج بعد ذلك إلى أن يعلم الأشياء التي ينبغي أن يعملها حتى ينال بها السعادة ، ثم أن يعمل تلك الأعمال**»[3] .

فالفارابي يرى بأن السعادة لا تكون بالمنافع الحسية ولذة التملك ، بل بالتعلم وهو يقصد به الفلسفة التي ننال بها السعادة والكمال والفضيلة الكلية الكبرى والفلسفة لا تتم إلا من خلال استخدام العقل والمنطق اللذين يساعدان الإنسان العارف الحكيم على التمييز بين الأشياء وإدراك الصواب من الخطأ واصطفاء الخير من الشر والحق من الباطل لكي تتحقق لنا السعادة الدنيوية والآخروية .

المبحث الثالث : سبل نيل السعادة عند الفرابي :

عنى الفرابي كل العناية بموضوع السعادة علما وعملا ، فخصه في كتابيه المسومين بـــ " تحصيل السعادة " ، " والتنبيه على سبيل السعادة " اللذين بين فيهما السبل الموصلة إليها « **الأشياء الإنسانية التي إذا حصلت في الأمم وفي أهل المدن حصلت لهم بها السعادة الدنيا في الحياة الأولى ، والسعادة القصوى في الحياة الأخرى ، أربعة أجناس : الفضائل النظرية والفضائل الفكرية والفضائل الخلقية والصناعات العملية** »[4] . وما يميز فكر الفرابي على غرار الفلاسفة المسلمين أن السعادة إنما تتحقق في الدارين الدنيا والآخرة ، وهي أزلية في هذه الأخيرة ، حيث يسعد الإنسان سعادته الأبدية وأن الفضائل في نظره مترابطة ، فكل فضيلة مكملة للأخرى « **فالفضيلة الفكرية الرئيسية جدا لا**

[1] -عبد الله محمد عبد الله اسماعيل ، نظرية السعادة عند الفارابي ، مرجع سابق ، ص 134 .
[2] -مصطفى غالب ، في سبيل موسوعة فلسفية ، مرجع سابق ، ص 69 .
[3] -الفارابي ، السياسة المدنية " مبادئ الموجودات " مصدر سابق ، ص 78 .
[4] -سعيد مراد ، نظرية السعادة عند فلاسفة الإسلام ، مرجع سابق ، ص 37 .

يمكن إلا أن تكون تابعة للفضيلة النظرية وكذلك فإن الفضيلة الفكرية لا تنفرد عن الفضيلة الخلقية وعلى ذلك تكون الفضائل كلها متماسكة »[1]

وسنأتي على شرح هذه الفضائل بالتفصيل على النحو الآتي :

أ-الفضائل النظرية :

« **فالفضائل النظرية هي العلوم التي الغرض الأقصى منها أن تحصل الموجودات التي تحتوي عليها معقولة متيقنا بها فقط** »[2] فهي تنصب على طلب المبادئ الأولية للمعرفة والعلم بالأشياء علما نظريا فحسب من حيث هي موجودات لا من حيث منفعتها ، وهذه العلوم منها ما يحصل للإنسان من أول أمره من حيث لا يشعر ولا يدري كيف ومن أين حصلت ، ومنها ما يحصل بتأمل وفحص وتعليم وتعلم ، فالطريق لمعرفة الفضائل النظرية هو التعليم ، إذ حث الفرابي على إتباع الطرق المنطقية في تعلم هذه الفضائل ويرى بأن المنطق يساعد على توجيه العقل نحو السعادة فيقول : « **إن أشرف العلوم ما حقق أسمى الخيرات هي عقل الإنسان ، إذا كان الشيء الذي به صار إنسانا ، ولما كان العقل يبلغ بالمنطق كماله ، فإن المنطق هو الذي يحقق الخير الأسمى** »[3]

وينتهج الفرابي سياسة في تعليم الفضائل النظرية ويقسم الناس على أساسها إلى عوام وخواص ، إذ يقول في "رسالة التنبيه على سبيل السعادة « **الناس منهم من له جودة الرؤية وقوة العزيمة ... فذلك هو الذي جرت عادتنا أن نسميه الحر باستهال ومنهم من نقصه كل هذين فذلك هو الذي جرت عادتنا أن نسميه الإنسان البهيمي**»[4] .

ووضع طريقة لكل صنف منهم في التعليم ، فطريق تعليم الخواص يكون بالبرهان واليقين « **فينبغي أن يعلموا الأشياء النظرية بالطرق الإقناعية وأن كثيرا من النظرية يفهمونها بطريق التخيل ، وهي التي لا سبيل إلى أن يعقلها الإنسان إلا بعد أن يعقل معلومات كثيرة جدا ، وهي المبادئ القصوى والمبادئ التي ليست جسمانية**» [5].

---

[1] - سعيد مراد ، نظرية السعادة عند فلاسفة الإسلام ، مرجع سابق ، ص 38 .
[2] -أبي نصر الفرابي ، تحصيل السعادة ، مصدر سابق ، ص 26 .
[3] -الفرابي ، رسالة التنبيه على سبيل السعادة ، مصدر سابق ، ص 173 .
[4] -أبو نصر الفرابي ، تحصيل السعادة ، مصدر سابق ، ص 19.
[5] -خالد حربي ، الكندي والفرابي ، رؤية جديدة ، دار المعارف ، مصر ، (د . ط) ، 2002 ، ص 64.

أما طريق تعليم العامة فيكون بالطرق الاقناعية والتخيلات وهي طرق للذين لا تقوى عقولهم على البراهين المنطقية « **أحدهما بالأقاويل الاقناعية والصناعات المنطقية والأقاويل الانفعالية وسائر الأقاويل التي تكمن في النفس هذه الأفعال والملكات تمكينا تاما حتى تصير عزائمهم نحو أفعالها طوعا .... فيتم تحصيلها بالتعود على استعمالها**»[1] .

والطريق الآخر هو طريق الإكراه يقول : « **طريق الإكراه ، وتلك تستعمل مع المتمردين المتعاصين من أهل المدن والأمم الذين ليس ينهضون للصواب طوعا وكذلك من تعاصى منهم على تلقي العلوم النظرية** »[2] .

أ-1-الطرق الاقناعية والتخيلات :

تكون بإعطاء عدة أمثلة متخيلة مشابهة للأمور النظرية المعقولة « **وظاهر أن الملك يحتاج إلى أن يعود إلى الأمور النظرية المعقولة التي قد حصلت ومعرفتها ببراهين يقينية ، ويلتمس في كل واحدة منها الطرق الاقناعية الممكنة فيها ... وينبغي أن يجعل تلك المثالات مثالات تخيل الأمور النظرية عند جميع الأمم بإشتراك** »"[3] .

فبحسب ما يفهم من شارح المصدر أن الملك يجب ان يجتهد في إعطاء المثالات المتخيلة ويقنع بها حتى تخيل لجميع الأمم على السواء ، والمخيلة كما يعرفها الفرابي على لسان إبراهيم عاتي : « **هي القوة التي تحفظ رسوم المحسوسات بعد غيابها عن الحس وتركب بعضها إلى بعض وتفصل بعضها عن بعض في اليقظة والنوم** »[4]

وللمخيلة ثلاث وظائف

أ-1-1-« **إحداهما حفظ صور المحسوسات الواردة عليها من الحس المشترك فيكون عملها بذلك عمل ذاكرة أو حافظة** »" [5].

[1] - خالد حربي ، الكندي والفرابي ، مرجع سابق ، ص 64.
[2] - الفرابي ، رسالة التنبيه على سبيل السعادة ، مصدر سابق ، ص 19.
[3] - أبو نصر الفرابي ، تحصيل السعادة ، مصدر سابق ، ص 76.
[4] -إبراهيم عاتي ، الإنسان في الفلسفة الإسلامية (نموذج الفرابي) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،(د ، ط) ،1993 ، ص120.
[5] -يوسف فرحات ، الفلسفة الإسلامية وأعلامها ، مرجع سابق ، ص ص 79-80.

أ-1-2-« **تفصيل الصور وتركيبها ، فإنها عندما تنفرد بنفسها ، تعود إلى ما تحفظه من صور لتقوم بعمليتي الفصل والتركيب ... فصورة الجواد مثلا تأتيها من الحواس بواسطة الحس المشترك مفككة مجزأة ، إذ تكون العين قد أخذت لونه وشكله، والأذن صوته واليد ملمسه ، ولكن هذه الصفات ترد ممزوجة بغيرها من معطيات الأذن واليد والعين ... وبإستطاعة المتخيلة أن تركب صورا غير موجودة في عالم الواقع كحيوانات الأساطير وغيرها من الخوارق** » [1]

أ-1-3« **لها قدرة على محاكاة الأشياء المحسوسة التي تبقى محفوظة فيها ، فأحيانا تحاكيها بالحواس الخمس ، وأحيانا تحاكي المعقولات وأحيانا تحاكي القوة الغاذية ،وأحيانا النزوعية** » [2].

أ-2-طرق البراهين اليقينية :

يرى الفرابي أن هذه الطرق لا تكون إلا لمن يمتلك قوة في الذهن ويعتمد فيها بالدرجة الأولى على علم المنطق « **فصناعة المنطق تعطي بالجملة القوانين التي شأنها أن تقوم العقل وتسدد الإنسان نحو طريق الصواب ونحو الحق في كل ما يمكن أن يغلط فيه من المعقولات والقوانين التي تحفظه وتحوطه من الخطأ والزلل والغلط في المعقولات ، التي يمتحن بها في المعقولات ، ما ليس يؤمن أن يكون قد غلط فيه غالط** »[3]فهي في نظر الفرابي ترجع إلى الفيلسوف الذي يخترع المتخيلات والمقنعات لاقناع غيره والمنطق سبيله لتسديد اختراعاته المتخيلة نحو السعادة فالفلسفة والمنطق هما الغاية القصوى التي كون من أجلها الإنسان وهي السعادة القصوى .

ب-الفضائل الفكرية :

هي القوة التي يتمكن بها الإنسان من استنباط ما هو أنفع في غاية ما فاضلة لطائفة أهل المدينة ولأهل المنزل ، فهي تحتاج إلى جودة تمييز وذلك للتفريق بين الأفعال الجميلة والأفعال القبيحة ، والسعادة في هذه النظرية متوقفة على قوة هذا التمييز« **وأما القوة التي يستنبط بها ما هو أنفع وأجمل ، أو ما هو**

[1] -يوسف فرحات ، الفلسفة الإسلامية وأعلامها ، مرجع سابق ، ص 80 .
[2] -إبراهيم عاتي ، الإنسان في الفلسفة الإسلامية (نموذج الفرابي) ، مرجع سابق ، ص 120 .
[3] -محمد أبو ريان ، دراسة تحليلية مقارنة بين المنطق والنحو ورأي الفرابي فيها ، ضمن كتاب جماعي ، الفرابي والحضارة الإنسانية ، وقائع مهرجان الفرابي المنعقد في بغداد من 1975/10/29 -1975/11/1 ، دار الحرية بغداد ، (د ، ط) ، 1975 - 1976 م ص 190 .

أنفع في غاية ما فاضلة لطائفة من أهل المدينة أو لأهل المنزل ، فإنها فضائل فكرية منسوبة إلى تلك الطائفة ، مثل أنها فضيلة فكرية منزلية أو فضيلة فكرية جهادية»[1] .

وتحصيل السعادة في هذه الفضيلة يتفاوت بحسب كل واحد ودرجته ، فالإمام والفيلسوف بالفطرة والطبع تتحقق لهم أعظم الفضائل وبأقصى منزلة فهم أكثر الناس سعادة « **فإن كان إنما يستنبط بفضيلته الفكرية من الأنفع والأجمل ما هو عظيم القوة مثل الأنفع في غاية فاضلة مشتركة لأمة أو لأمم أو مدينة مما شأنه أن لا يتبدل إلا في مدة طويلة ، فينبغي أن تكون فضائله الخلقية على حسب ذلك ... فكل ما كان من هذه الفضائل الفكرية أكمل رياسة وأعظم قوة ، كانت الفضائل الخلقية المقترنة به أشد رياسة وأعظم قوة** »[2].

وتعتبر هذه الفضيلة عند الفرابي على رأس الفضائل لأنها تستنبط الفضيلة الخلقية وتميز معقولات الفضيلة النظرية .

ج-الفضائل الخلقية :

مجال الفضائل الخلقية البحث في السلوك الأخلاقي للإنسان وهي في مرتبة تالية للفضائل الفكـــــرية« **الفضائل الأخلاقية هي أسمى هذه الفضائل قدرا وأشرفها مرتبة من حيث أنها أكثر الفضائل إسهاما في تحقيق السعادة ، فالفلسفة الأخلاقية هي التي تخضع قواعد السلوك المؤدي إلى تحصيل السعادة وهي تشتقها من الممارسة العملية والتجربة الحيوية** » [3]

فما قصده الفرابي في كتابه تحصيل السعادة فهما من محقق الكتاب أن السلوك الإنساني يحتاج إلى مصدر وقواعد لتقويم سلوكه وهي الفضائل الخلقية المؤدية إلى سعادته وهي تكتسب من التعود والتجربة فهي فضائل مكتسبة« **أن الأخلاق كلها الجميل والقبيح وهي مكتسبة** »[4].

وهي غير ثابتة تتغير باختلاف الأزمان والعصور والبيئة « **وما من شأنه أن يوجد لها ، عند أمة ما ، غير ما يكون لها من الأعراض عند وجودها في أمة أخرى ، فبعضها تتبدل هذه الأعراض عليه ، ساعة ساعة ، وبعضها يوما يوما ، وبعضها شهرا شهرا وبعضها سنة سنة وبعضها حقبا حقبا**

[1] -سعيد زايد ، الفرابي نوابع الفكر العربي ، دار المعارف القاهرة ، ط3 ، 1119م ، ص 94.
[2] -أبي نصر الفرابي ، تحصيل السعادة ، مصدر سابق ، ص 60 .
[3] -محمد علي أبو ريان ، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام ، مرجع سابق ، ص 350 .
[4] -الفرابي ، رسالة التنبيه على سبيل السعادة ، مصدر سابق ، ص 17 .

وبعضها في أحقاب أحقاب ... أو في مدة أخرى طويلة محدودة الطول في مكان ما محدود ، إما كبيرا وإما صغيرا أو لمدينة واحدة في مدة طويلة ، أو مشتركا لهم في مدة قصيرة أو خاصا ببعضهم بنفعهم في مدة قصيرة »[1].

وعليه فالفضائل الخلقية عند الفرابي لها بالغ القوة في تحقيق السعادة لتليين سلوك الإنسان وهي مكتسبة من الممارسة متغيرة باختلاف مواضعها .

د-الفضائل العلمية :

لكل صنف من الفضائل السابقة له صنائع تحوزه سواء بالعلم أو العمل ، والفضائل العملية يراد منها إكتساب الفنون المعروفة ويتم حصولها بطريقتين اثنتين هما :

د-1-الطريقة الأولى: « بالأقاويل الاقناعية ، والأقاويل الانفعالية ، وسائل الأقاويل التي تمكن في النفس هذه الأفعال والملكات تمكينا تاما حتى يصير نهوض عزائمهم نحو أفعالها طوعا ، وتلك ممكنة بما أعطتها الملكات استعمال الصنائع الخلقية وما يعود من إستعمالها»[2].

د-2-الطريقة الثانية : « الإكراه ، وتلك تستعمل مع المتمردين المتعاصين من أهل المدن والأمم الذين ليسوا ينهضون للصواب طوعا من تلقاء أنفسهم ولا بالأقاويل ، وكذلك من تعاصى منهم على تلقي العلوم النظرية التي تعاطاها »[3] .

وخلاصة القول في ذلك أن السعادة هي غاية يتشوقها كل إنسان وهي عند الفرابي تنال بالفضائل الأربعة التي يرى أنه لا غنى عنها لتحقيق السعادة في الدنيا والآخرة ، فضائل لا غنى عنها لبلوغ أعظم سعادة واكملها في قول سعيد مراد على لسان المعلم الثاني« **فبقدر ما يحصل الإنسان من الخيرات والفضائل والحسنات ويبتعد عن الشرور والنقائص والسيئات يكون كماله المحقق لسعادته»**[4]

[1] -أبي نصر الفرابي ، تحصيل السعادة ، مصدر سابق ، ص 53 .
[2] -سعيد زايد ، الفرابي نوابغ الفكر العربي ، مرجع سابق ، ص 95 .
[3] -المرجع نفسه ، ص 95.
[4] -سعيد مراد ، نظرية السعادة عند فلاسفة الإسلام ، مرجع سابق ، ص 38.

الفصل الثالث : نظرية السعادة وامتداداتها المعرفية والسياسية عند الفارابي

نظرية الفيض عند الفرابي هي صياغة جديدة عقلانية دينية محافظة على الأطر الفلسفية السابقة التي وضعها أصحاب الأفلاطونية لتفسير كيفية خلق العالم وصدور الكثرة عن الواحد وذلك بالتوفيق بين هذه الفلسفات السابقة وبين ما يقابلها في الدين الإسلامي .

المبحث الأول : السعادة ونظرية الفيض

من بين أهم مشكلات الفلسفة مشكلة الكثرة والوحدة التي كانت محل اهتمام العديد من الفلاسفة بداية من الحكماء اليونان إلى فلاسفة الإسلام ، هو ما جعل تعريفاتها تتعدد بحسب نظرة كل فيلسوف إلا أن جوهرها يكمن في معرفة كيفية صدور الموجودات المتنوعة عن الواحد الثابت ، يقول محمد علي أبو ريان : « **.. محاولة الفيثاغوريين معالجة هذه المشكلة بأسلوبهم الرياضي .. وقد انتقلت إلى أكاديمية أفلاطون وأنها أحدثت أزمة في الفكر الأفلاطوني ، فنجد سقراط يتساءل في محاورة (برمينداس) كيف تظهر كثرة محسوسة عن وحدة ؟ ثم لا يلبث أن يتجه إلى حل المشكلة بعد أن يفترض وجود مثل رياضية تقول : أن ثمة مثل عليا هي الأعداد المثالية من 1 إلى 10 وهذه الأعداد مبدؤها الواحد أو الأول ... وانتقلت هذه المشكلة وهي محتفظة بطابعها الرياضي إلى مدرسة الإسكندرية الفلسفية مارة بالمدارس الهيلينية ، ونجدها قد تبلورت في تاسوعات أفلوطين في نظرية تقول بصدور الموجودات عن الواحد ... وانتقلت هذه العقول الكونية ... إلى الفكر الإسلامي وظهرت فلسفة الفرابي ...**»[1] .

فقد كان الفرابي أول فيلسوف إسلامي طرح هذه المشكلة متأثرا في ذلك بكل من سبقوه ، مازجا تعاليمهم ، ومحاولا بذلك تقديم حل لمشكلة طال طرحها ألا وهي نظرية الفيض أو نظرية العقول العشرة ، وهي نظرية تقوم على إثبات وحدانية الله عز وجل وصفاته الربانية المتفرد بها سبحانه وفي محاولة للقيام بهذه الخطوة يقسم المعلم الثاني الوجود إلى وجودان ، واجب الوجود وهو " الله "[*] وممكن الوجود وهو " العالم " ، « **العالم هو كل شيء غير الله عز وجل ، وكل ما هو غير الله**

[1] -محمد علي أبو ريان ، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام ، مرجع سابق ، ص 333 .

[*] -الله " عند الفرابي " ، له صفات فهو عقل محض وخير محض ومعقول محض وعاقل محض ، انظر : مراد وهبة ، المعجم الفلسفي ، مرجع سابق ، ص 86 .

وغير صفاته الأزلية مخلوق مصنوع »[1] ، وأما عن واجب الوجود الله فهو الوجود التام والموجود بغير علة «**الله هو الموجود الأول والسبب الأول لوجود سائل الموجودات ، وهو بريء من جميع أنحاء النقص ولا شريك له ، ولا ضد ، ولا ند ، ولا جد ، وهو غير مادي ، وليس له مادة بوجه من الوجوه ، ومنزه عن كل شبهات التغير والتعدد ، فهو قديم وليس هناك ما هو أقدم منه وهو الواحد ووحدته عين ذاته** »[2] فالله سبحانه وتعالى هو الموجود الأول لوجود سائر الموجودات في قوله تعالى : « **هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿3﴾** »[3] فالكامل الكمال المطلق عز وجل – لا ضد له ، لأنه لو أعتبر أن له ضد فباستطاعته أن يؤثر في كل منهما على الآخر وأن يدحض أحدهما الأخر ، لقوله تعالى في كتابه الكريم : « **قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿42﴾**»[4] أي قل – أيها الرسول للمشركين– : لو ان مع الله آلهة أخرى ، إذا لطلبت تلك الآلهة طريقا إلى مغالبة الله ذي العرش ولأثر كل واحد في الآخر ، وما يمكن دحضه لا يكون قائما بذاته بل حادث بغيره وهو غير مادي ولا يمد للمحسوس بأي وجه من الوجوه ، « **ولما كان الأول غير مادي فهو بجوهره عقل بالفعل ، إذ أن المادة هي التي تمنع الصورة من أن تكون عقلا بالفعل ومعقولة بالفعل والأول يعقل بذاته ، فهو عقل وعاقل ومعقول ، ولكن كل ذلك جوهر واحد غير منقسم ولا متكثر**»[5] .

إذا فالله سبحانه وتعالى عند الفرابي عقل بريء عن المادة متفرد بكماله الأسمى واحد أحد ، لكن علينا أن نتساءل عن كيفية صدور الموجودات المتكثرة عنه دون أن يحدث تعدد ؟

1-نظرية الفيض أو العقول العشرة :

تعالى من نحن بصدد توضيح فيضه سبحانه ، فكل تعريف فيه إشارة إلى صفة من صفاته فما هي إلا من قبيل المجاز ، وبعبارة أخص كما يقول أبو ريان بالتمثيل القاصر ، فصفاته أشرف وأعظم من ما يوصف به الإنسان ذو العقل والمعرفة المحدودين .

---

[1] -محمد عبد الرحيم الزيني ، مشكلة الفيض عند فلاسفة الإسلام ، مرجع سابق ، ص 170 .
[2] -إبراهيم عاتي ، الإنسان في الفلسفة الإسلامية (نموذج الفرابي) ، مرجع سابق ، ص 87 .
[3] -سورة الحديد الآية (3) .
[4] -سورة الإسراء الآية (42) .
[5] -أبو نصر الفرابي ، آراء أهل المدينة لفاضلة ، مصدر سابق ، ص 24.

-فنقول فاض الدمع أي سالت قطرات الدمع من العين بعد امتلاها بالدموع ، حيث لا يزيد الدمع الفائض منها لها شيئا ولا ينقص من كمالها وشكلها شيئا وهي عين واحدة والدمع كثير ، ولو لم توجد العين بالمقام الأول لما حدث هذا الفيض أساسا فعز من نحن بصدد تشبيهه بالعين .

ونظرية الفيض عند الفرابي تقوم على أساس واحد وهو وحدة وجود الله عز وجل واستلزام صدور الكائنات الأخرى المتكثرة عنه إذ أنها تفيض عن كماله عز جاهه وعظم سلطانه فهو فياض بذاته الكريمة ، والفيض على العموم كما يعرفه جميل صليبا في قوله : « **والمقصود بالفيض أن جميع الموجودات التي يتألف منها العالم تفيض عن مبدأ واحد ، و جوهر واحد من دون أن يكون في فعل هذا المبدأ أو الجوهر تراخ أو انقطاع ، ولذلك كان القول بفيض العالم عن الله مقابلا للقول بخلقه من العدم** »[1] ، واما عن صدور الكثر أو الفيض عن الواحد عند الفرابي فتتجلى في قوله : « **هذا الفيض قديم وهو لا ينقص شيئا من الأول ولا يزيد إليه كمالا ، والكائنات الفائضة منه متصلة بعضها ببعض وصادرة بعضها عن بعض ، فمن الأول يفيض الثاني الذي هو أيضا جوهر لا مادي ، وعقل خالص ، يعقل ذاته ويعقل الأول ، ومن هذا التعقل المزدوج تصدر باقي العقول والأفلاك الثابتة والمتحركة وعددها سبعة (زحل ، المشتري ، المريخ ، الشمس ، الزهرة ، عطارد ، القمر)** » [2] .

هو فيض لا ينقص ولا يزيد من كماله سبحانه وتعالى على حد قول زينب عفيفي « **إن الكامل فياض بذاته أي بطبيعته ... إلا أن هذا الفيض ليس لغاية لأن الخالق لم يوجد لأجل غيره .. فإنه يعطي الوجود لغيره من غير أن يستفيد من ذلك شيئا ، لذلك كان وجوده قبل فيض الوجود عنه لا يقل كمالا عن وجوده بعد الفيض** » [3]

فمن الله عز وجل تترتب باقي الموجودات وتصدر عنه هو وحده له الألوهية والربوبية لقوله عز جاهه وجل ثنائه « قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ »[4] وقد أوضح الفرابي لأنه لا يمكن أن يصدر عن الله الواحد الكامل في ملكوته إلا واحد أحدى الذات لأن صدور أكثر من ذلك ينجم عنه تعدد الذوات الإلهية ، ومنه فإن واجب الوجود قد صدر عنه واحد وهو العقل الأول والذي هو ممكـــــن الوجود فيعقل ذاته ويعقل الواجب (الله سبحانه) وبعقله للأول يلزم صدور عقل ثاني ،

[1] -جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، ج2 ، مرجع سابق ، ص 172
[2] -أبو نصر الفرابي ، آراء أهل المدينة الفاضلة ، مصدر سابق ، ص 24 .
[3] -زينب عفيفي ، الفلسفة الطبيعية والإلهية عند الفرابي ، مصدر سابق ، ص 339
[4] -سورة الرعد ، الآية 16 .

فيعقل ذاته ويعقل الأول، وصدوره يلزم وجود سماء أولى، فمن الأول الله « **أن واجب الوجود باعتباره أنه عقل يعقل ذاته أولا ، وعن تعقله لذاته الواحدة ينشأ العقل الأول ، والعقل الأول يعقل واجب الوجود بذاته ، ويعقل ذاته كذلك وعن طريق تعقله لواجب الوجود بذاته ينشأ عقل ثان وعن تعقله لذاته ينشأ فلك أول** »[1]. ومنه فمن كل عقل من العقول العشرة يصدر تنازليا عقل وجسم سماوي فأعلى العقول درجة أو ترتيبا يصدر عنه الفلك الأول –السماء الأولى– وصولا لأدنى العقول العشرة والذي يلزم فيضه صدور الكرة التي فيها القمر وهكذا تتوالى العقول بالصدور والفيض مرورا بالمتوسطات التي تأتي بين هاذين الفلكين والتي تصدر عنها الأجسام السماوية الباقية واحدا واحدا بالترتيب حيث يفيض كل عقل عن ما قبله بعقله لذاته وعقله للأول وبعد أن يتجوهر في ذاته يصدر عنه واحد من هذه الأجسام السماوية « **كل واحد من الثواني* ، يلزم عنه وجود واحد من الأجسام السماوية فأعلى الثواني رتبة يلزم عنه وجود السماء الأولى وأدناها يلزم عنه وجود الكرة التي فيها القمر والمتوسطات التي بينهما يلزم عن واحدة منها وجود واحد من الأفلاك التي بين هذين الفلكين**»[2] .

وكذلك يقول الفرابي في نظريته بأن عدد هذه الأفلاك (الأجسام السماوية) هو بعدد العقول الفائضة عن واجب الوجود بالترتيب المذكور « **وعدد الثواني على عدد الأجسام السماوية** » [3] .

حيث تنتهي هذه الأجسام السماوية عند صدور آخر عقل من العقول العشرة « **وعند كرة القمر ينتهي وجود الأجسام السماوية** »[4]، « **والعقل العاشر هو العقل الفعال** ** **(أو واهب الصور)** *** **وهو يعقل الأول على الدوام ويعقل ما دون الأول على الدوام فتصدر عنه النفوس الناطقة بعقله الأول ،**

---

[1] -محمد البهي ، الفرابي الموفق والشارح ، مكتبة وهبة القاهرة ، مصر ، ط1 ، 1401 هـ - 1981 م ، ص 13 .

* -الثواني ، هي التي ينبغي أن يقال فيها الروحانيون والملائكة وأشباه ذلك ، أنظر : أبو نصر الفرابي ، السياسة المدنية "مبادئ الموجودات " ، مصدر سابق ، ص 32 .

[2] - مصدر نفسه ، ص 32 .

[3] -مصدر نفسه ، ص 32

[4] - أبو نصر القرابي ، آراء أهل المدينة الفاضلة ، مصدر سابق ، ص 62 .

** -العقل الفعال : الذي تفيض عنه الصور على عالم الكون والفساد ، فتكون موجودة فيه من حيث هي فاعلة ، أما في عالم الكون والفساد فهي لا توجد إلا من جهة الإنفعال ، وإذا أصبح العقل الإنساني شديد الاتصال بالعقل الفعال كأنه يعرف كل شيء من نفسه سمي بالعقل القدسي ، أنظر : جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، مرجع سابق ، ص 86 .

*** -الصورة : لا يمكن أن يكون لها قوام ووجود بغير المادة ، وجودها لأجل الصورة ، ولو لم تكن صورة ما موجودة ما كانت المادة والصورة وجودها لا توجد بها المادة ، بل ليحصل الجوهر المتجسم جوهرا بالفعل ، أنظر : فاروق سعد ، مع الفرابي والمدن ، الفاضلة دار الشروق ، بيروت ،(د،ط) ، 1982 م ، مرجع سابق ، ص 52 .

وبعقله ما دون الأول على الدوام يجب عنه الصدور والنفوس الفلكية ، أي أن العقل الفعال هو المدبر لعالمنا هذا وهو عالم ما تحت فلك القمر أو عالم الكون والفساد »[1] .

فالعقل الفعال أو الروح الأمين كما يسميه الفرابي هو الذي يهب الصور لكل الموجودات في عالم ما تحت فلك القمر حيث يعمل على جمع هذه لصور المتشعبة دون تراكبها كما يعتبر المدبر لعالم الكون والفساد « **وهو الذي يصل العالم العلوي بالعالم السفلي** »[2] ، إذ يقسم الفرابي الموجودات إلى وجودين وجود روحاني مفارق للمادة وهو ما فوق فلك القمر ، ووجود محسوس متجسد في المادة وهو ما دون ذلك حيث إنتهج الفرابي الجدل الهابط في ترتيبه للموجودات من الله واجب الوجود إلى أدناها الممكنة الوجود .

« **فالجدل الهابط ينتهي إذا عند آخر العقول حينما نصل إلى العالم الأرضي** »[3] ، وعند بلوغ العالم المادي غير الفرابي منهجه في الترتيب إلى الجدل الصاعد حيث يقع الإنسان في أعلى هرم هذا الترتيب « **وعندها يبدأ الجدل الصاعد من الأشياء الدنيا (المادة) ، حتى نصل إلى أعلى المخلوقات وهو الإنسان** »[4] إذ يستمد الإنسان من العقل الفعال القوة والمبدأ أولا ، ويتمثل هذا المبدأ في العلوم الأولى والصور الأساسية التي يسعى الإنسان بها من تلقاء نفسه للظفر بباقي الكمالات «**فإن الإرادة* إنما هي أولا شوق عن إحساس .. والاحساس بالجزء الحاس ثم أن يحصل من بعد ذلك الجزء المتخيل من النفس والشوق التابع له فتحصل إرادة ثانية بعد الأولى فإن هذه الإرادة هي شوق عن تخيل فمن بعد أن يحصل هذان يمكن أن تحصل المعارف الأولى التي تحصل من العقل الفعال في الجزء الناطق ، فيحدث حينئذ في الإنسان نوع من الإرادة ثالث وهو الشوق عن نطق وهذا هو المخصوص باسم الاختيار .. فإذا حصلت هذه في الإنسان قدر بها أن يسعى نحو السعادة وبها يقدر أن يفعل الخير وأن يفعل الشر والجميل والقبيح »**[5] .

---

[1] -إبراهيم عاتي ، الإنسان في الفلسفة الإسلامية (نموذج الفاربي) مرجع سابق ، ص 91 .

[2] -دي بور ، تاريخ الفلسفة في الإسلام ، نقله إلى العربية وعلق عليه : محمد عبد الهادي أبو ريدة ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط3 ، 1954 م ، ص 176 .

[3] -إبراهيم عاتي ، الإنسان في الفلسفة الإسلامية (نموذج الفرابي) ، مرجع سابق ، ص 91 .

[4] -مرجع نفسه ، ص 91 .

* -الإرادة عند المتصوفين : هي ابتداء الكد وترك الراحة ، ... الإرادة أن يعتقد الإنسان الشيء ، ثم يعزم عليه ثم يريده ولا تكون إلا بعد صدق النية ، وقيل : هي الإقبال بالكلية على الحق والإعراض عن الخلق ، وابتداء الحكمة ، انظر : جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، ج1 ، مرجع سابق ، ص 62 .

[5] -أبو نصر الفرابي ، السياسة المدنية " مبادئ الموجودات " مصدر سابق ، ص 72 .

النفس الإنسانية خمسة : « **فإذا حدث الإنسان ، فأول ما يحدث فيه القوة التي بها يتغذى .... ، ثم من بعد ذلك القوة التي بها يحس الملموس، ... ويحدث مع الحواس بها النزوع إلى ما يحسه ، .. ثم يحدث فيه بعد ذلك قوة أخرى ... وهي القوة المتخيلة .. ، ثم من بعد ذلك يحدث فيه القوة الناطقـــة** »[1] وهذا الجزء هو الجزء الناطق من النفس –القوة الناطقة النظرية – ونأتي على ذكر هذه القـــــــــوى (قوى النفس الإنسانية) بالتفصيل على النحو التالي:

« **القوة الغاذية : منها قوة واحدة رئيسة ومنها قوى هي رواضع لها وخدم ... القوة الحاسة فيها رئيس وفيها رواضع ، ورواضعها هي هذه الحواس الخمس المشهورة عند الجميع ... القوة المتخيلة ليس لها رواضع متفرقة في أعضاء أخرى ، بل هي واحدة ، وهي أيضا في القلب ... »**

«**القوة النزوعية : هي التي تشتاق إلى الشيء وتكرهه ، فهي رئيسة لها خدم وهذه القوة هي التي بها تكون الإرادة**» [2].

«**القوة الناطقة : بها يمكن أن يعقل المعقولات ، وبها يميز بين الجميل والقبيح ، وبها يجوز الصناعات والعلوم** » [3]

وللناطقة قوتان : قوة نظرية : وهي تلك القوة التي يستمدها الإنسان من العقل الفعال وبها يتميز عن سائر المخلوقات الأخرى بالطبع ، وقوة ناطقة عملية يعرف بها الإنسان ما بإرادته علمه وتحقيقه بالفعل . « **والسعادة التي إنما يعقلها الإنسان ويشعر بها هي بالقوة الناطقة النظرية لا بشيء آخر من سائر القوى وذلك إذا استعمل المبادئ والمعارف الأولى التي أعطاه أياها العقل الفعال ، فإذا عرفها ثم اشتاقها بالقوة النزوعية وروى فيما ينبغي أن يعمل حتى ينالها بالناطقة العملية وفعل تلك التي استنبطها بالروية من الأفعال بآلات القوة النزوعية ، وكانت المتخيلة والحساسة اللتان فيه مساعدتين ومنقادتين للناطقة ومعونتين لها في إنهاض الإنسان نحو الأفعال التي ينال بها السعادة كان الذي يحدث حينئذ عن الإنسان خير كله** »[4] .

---

[1] أبو نصر الفرابي ، آراء أهل المدينة الفاضلة ، مصدر سابق ، ص 87.
[2] -فاروق سعد ، مع الفرابي والمدن الفاضلة ، مرجع سابق ، ص ص 52-53.
[3] -أبو نصر الفرابي ، آراء أهل المدينة الفاضلة ، مصدر سابق ، ص 87 .
[4] - أبو نصر الفرابي ، السياسة المدنية " مبادئ الموجودات " مصدر سابق ، ص 73 .

وإذا إختلت واحدة من هذه العلاقات بين القوى فلا يحدث الخير الإرادي ، وعليه فإن اجتماع وتكامـــل هذه القوى الخمسة في النفس الإنسانية يحدث خيرا كاملا وذلك بدافع من العقل الفعال ، « **وأن النفس إنما تخرج قوتها العقلية إلى الفعل وإلى أن يكون عملا كاملا بالفعل بشيء آخر يخرجها من القوة إلى الفعل وهو العقل الفعال وأن ذلك إنما يكون باتصال يحصل بين النفس الناطقة وبين العقل الفعال** » [1].

وللنفس قوة عقلية « **لم تعط بالطبع أن تكون عقلا بالفعل ولكن العقل الفعال يصيرها عقلا** »[2] ، كما يقول دي بور في كتـــــــابه : « **أما كمال النفس فهو العقل ، وما الإنسان على الحقيقة إلا العقل** »[3] ، والعقل في النفس الإنسانية على ثلاث مراتب كما يذكرها هذا الأخير : « **والعقل في الإنسان ثلاثة أوجه ، وذلك باعتبار كونه عقلا بالقوة ، أو بالفعل ، أو متأثرا بالعقل الفعال** »[4] حيث أن الإنسان هو عقل بالقوة أولا وهو ينتقل من القوة إلى الفعل بفعل المعارف المكتسبة من العالم المحسوس والذي من خلاله يتفاعل الإنسان بالأشياء ويدركها ، ويصل إلى ما فوق الحس الذي يليه الإدراك فيقترب من إدراكه ، ثم يجمع العقل الفعال تلك الصور المتفرقة في هذا العقل الإنساني ، فيبدأ هذا الأخير بالارتقاء إلى مرتبة العقل الفعال ويصبح مشابها له ، « **وغاية العقل الإنساني وسعادته هي أن يتحد ، بعقل الفلك ، وهذا الاتحاد يقربه من الله**»[5] وبقربه من الله عز وجل يكون قد وجد السعادة وتحرره من كل ما يربطه بالمادة عن طريق أفعال إرادية خيرة يسعى الإنسان إليها بإدراكه وإرادته سواءا كانت فكرية أو بدنية فهي التي تقود الإنسان للظفر بالسعادة « **فالسعادة تتحقق أولا : هن طريق العقل والحكمة والتأمل ، ثانيا عن طريق الابتعاد عن الأعمال القبيحة والشهوات**»[6] .

---

[1] -زينب عفيفي ، الفلسفة الطبيعية والإلهية عند الفرابي ، مرجع سابق ، ص 389 .
[2] - أبو نصر الفرابي ، السياسة المدنية " مبادئ الموجودات " مصدر سابق ، ص 35.
[3] -دي بور ، تريخ الفلسفة في الإسلام ، مصدر سابق ،ص 180.
[4] - المرجع نفسه ،ص 181.
[5] -المرجع نفسه ، ص 182.
[6] -سعيد مراد ، نظرية السعادة عند فلاسفة الإسلام ، مرجع سابق ، ص40 .

فيض العقول والأفلاك عند الفرابي[1]

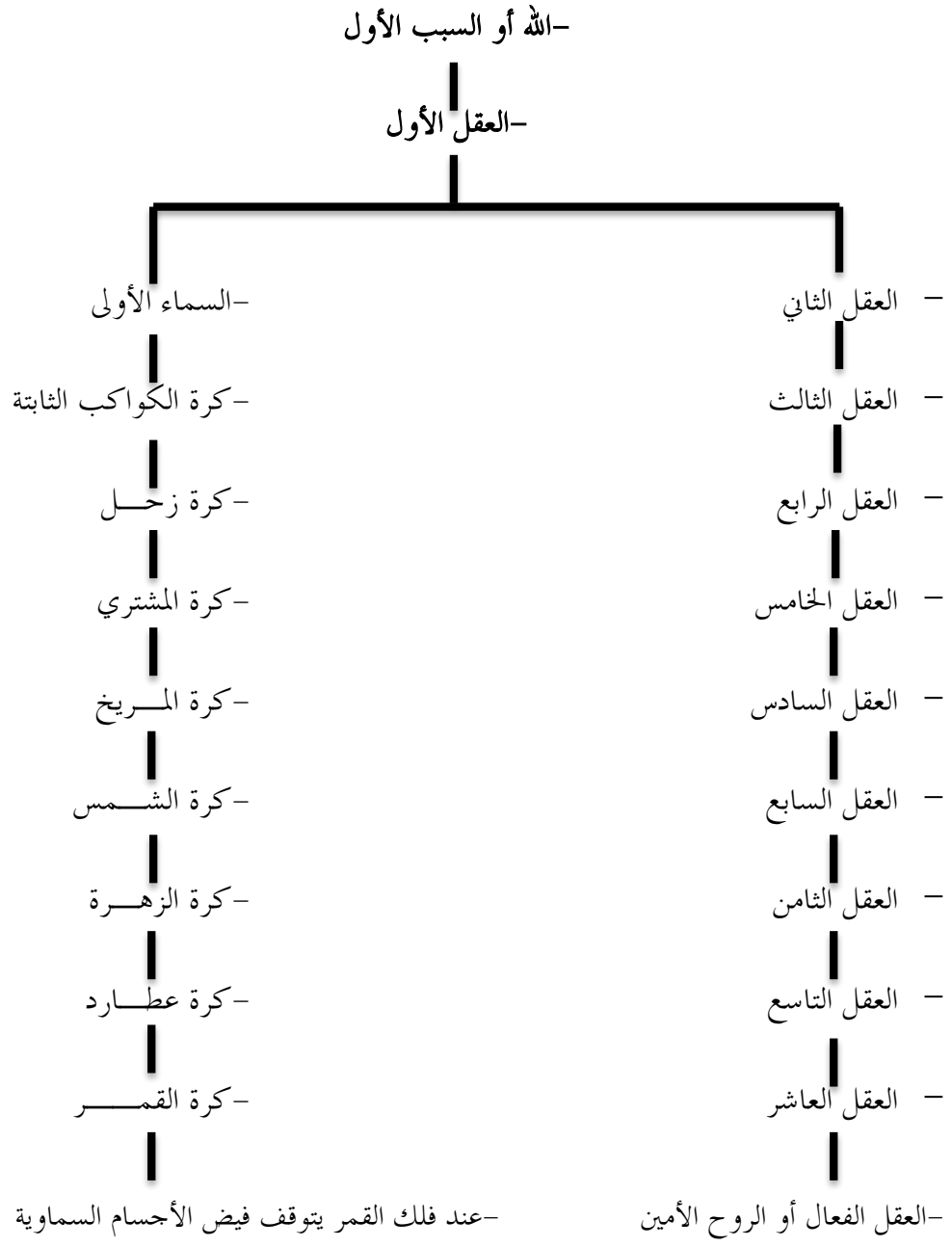

[1] -محمد عبد الرحيم الزيني ، مشكلة الفيض عند فلاسفة الإسلام ، مرجع سابق ، ص 188.

المبحث الثاني : السعادة والجانب السياسي :

لا ينفصل فكر الفرابي السياسي عن فكره الأخلاقي ، إذ ربط بينهما ربطا مطلقا رغم أنهما لا يلتقيان إلا نادرا ، فجميع كتبه الأخلاقية والسياسية تترجم ربطه بين هذين القطبين ومن مؤلفاته كتـــــاب " **آراء أهل المدينة الفاضلة** " و "كتاب السياسة المدنية " و" تحصيل السعادة" و " إحصاء العلوم" ، فربطه إن دل على شيء فهو يدل على نزعته السياسية التي تسيطر على أفكاره الفلسفية وكما أن جميع مؤلفاته السياسية جاءت نتيجة تأثره بعاملين رئيسين أولهما : الفكر السياسي عند كل من الحكيمين أفلاطون وأرسطو ، والآخر : إصلاح الأوضاع السياسية والاجتماعية عند المسلمين حينما عرفوا تدهور نظام الحكم وهو ما جعل المعلم الثاني يخطط لبناء مدينة فاضلة مجتمعها راقي ورقيه يكون بالاجتماع والتعاون وفق ضوابط أخلاقية غايتها بلوغ الكمال وتحصيل السعادة .

أ-ماهية المدينة الفاضلة : كما نجد الفرابي يعرف المدينة الفاضلة في كتابه قائلا: « **كل واحد من الناس مفطور على أنه محتاج في قوامه وفي أن يبلغ أفضل كمالاته إلى أشياء كثيرة لا يمكنه أن يقوم بها كلها هو وحده ، بل يحتاج إلى قوم يقوم له كل واحد منهم بشيء مما يحتاج إليه ، وكل واحد من كل واحد بهـــــذه الحال** » [1] .

فما قصده الفرابي أن الإنسان اجتماعي مدني لا يسعه العيش بمفرده ، ولا يمكنه تلبية حاجياته الخاصة دون معونة من بني جنسه ، فهو لا يتكامل إلا مع الآخرين وهو اجتماع ليس غاية في حد ذاته ولكنه وسيلة لغاية أعلى هي بلوغ الكمال ومن ثمة السعادة ، « **السعادة هي الخير على الإطلاق ، وكل ما ينفع في أن تبلغ به السعادة وتنال به فهو أيضا خير لا لأجل ذاته لكن لأجل نفعه في السعادة وكل ما عاق عن السعادة بوجه ما فهو الشر على الإطلاق** »[2] .

فالسعادة تعتبر عمودا من أعمدة مشروعه الفكري السياسي في تحقيق دولة فاضلة التي ينجم عنها تحقيق السعادة لأفراد ومجتمع الدولة .

ونجده يعدد أنواع المجتمعات في مدينته الفاضلة على النحو الآتي :

[1] -علي عبد الواحد وافي ، المدينة الفاضلة للفرابي ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، (د.ط) (د.ت) ، ص 36 .
[2] -أبو نصر الفرابي ، السياسة المدنية " مبادئ الموجودات " مصدر سابق ، ص 72 .

« إذا كان الإنسان اجتماعي بالطبع ، وينزع بالفطرة إلى العيش في جماعة من بني جنسه حتى يحصل على كل سعادته في الدنيا وفي الآخرة ، فإنه من البديهي أن هذا الميل إلى الاجتماع بالآخرين سوف ينجم عنه اجتماعات أو مجتمعات إنسانية مختلفة ، ومن هنا يثور التساؤل : أي نوع من هذه المجتمعات يصلح لتحقيق الكمالات الإنسانية؟ »[1] .

يجيب علي عبد الواحد وافي على لسان الفرابي في كتابه المدينة الفاضلة للفرابي أنه قسم المجتمعات البشرية بحسب روابطها إلى قسمين هما :

أ-1-المجتمعات الكاملة : **« الكاملة ثلاث : عظمى ، ووسطى ، وصغرى فالعظمى: اجتماعات الجماعة كلها في المعمورة ، والوسطى اجتماع أمة في جزء من المعمورة ، والصغرى اجتماع أهل المدينة في جزء من مسكن أمة »**[2] ، هي مجتمعات يتحقق فيها التعاون الاجتماعي بالوجه الكامل للوصول إلى السعادة والكمال الأسمى ويسهل عليها بلوغ السعادة لما تتبعه من فضائل أخلاقية .

أ-2-مجتمعات غير كاملة أو ناقصة : **« وغير الكاملة : اجتماع أهل القرية اجتماع أهل المحلة ، ثم اجتماع في سكة ، ثم اجتماع في منزل ، وأصغرها المنزلة والمحلة والقرية وهما جميعا لأهل المدينة ، إلا أن القرية للمدينة على انها خادمة للمدينة ، والمحلة للمدينة على أنها جزؤها والسكة جزء المحلة ، والمنزلة جزء السكة والمدينة جزء مسكن أمة ، والأمة جزء جملة أهل المعمورة »**[3] والمجتمعات غير الكاملة هي التي لا تستطيع أن تكفي نفسها بنفسها أو ما لا يتحقق التعاون فيها على أكمل وجه بين جميع أفرادها ، أما المدينة الفاضلة فهي التي تتحقق فيها الكمالات القصوى للإنسانية فيقول : **« أن المدينة التي يقصد بالاجتماع فيها التعاون على الأشياء التي تنال بها السعادة في الحقيقة ، هي المدينة الفاضلة ، والاجتماع الذي يتعاون على نيل السعادة هو الاجتماع الفاضل ، والأمة التي تتعاون مدنها كلها على ما تنال به السعادة هي الأمة الفاضلة ، وكذلك المعمورة الفاضلة ، إنما تكون إذا كانت الأمة التي فيها يتعاون على بلوغ السعادة »**[4].

---

[1] -مصطفى سيد أحمد صقر ، نظرية الدولة عند الفرابي " دراسة تحليلية تأصيلية لفلسفة الفرابي السياسية ، مكتبة الجلاء الجديدة المنصورة ، (د ، ط) ، 1989 ، ص 18 .

[2] -علي عبد الواحد وافي ، المدينة الفاضلة للفرابي ، مرجع سابق ، ص 38.

[3] المرجع نفسه ، ص 38 .

[4] -فاروق سعد ، مع الفرابي والمدن الفاضلة ، مرجع سابق ، ص 58.

-ويعتقد الفرابي ضرورة أن يطابق نظام المدينة النظام العضوي أي أن يكون مجتمعها كوحدة عضوية متكاملة .

ب-التفسير العضوي للمجتمع :

يقول الفرابي : « **والمدينة الفاضلة تشبه البدن التام الصحيح ، الذي تتعاون أعضاءه كلها على تتميم حياة الحيوان ، وعلى حفظها عليه ، كما أن البدن أعضاءه مختلفة متفاضلة الفطرة والقوى ، وفيها عضو واحد رئيس وهو القلب ، وأعضاءه تقرب مراتبها من ذلك الرئيس ، وكل واحد منها جعلت فيه بالطبع قوة يفعل بها فعله ، ابتغاء لما هو بالطبع غرض ذلك العضو الرئيس**»[1] .

يشبه الفرابي مجتمع المدينة الفاضلة بالجسم التام الأعضاء ، والقلب عضوه الرئيس وسبب الحياة فيه ، ويقع تحت رئاسة القلب أعضاء أخرى أقل منه كمالا وشرفا مختلفة بالفطرة متفاضلة فيما بينها مرتبة من الرئيس إلى أدنى مرتبة يختص كل عضو فيها بعمل معين وتتعاون كلها في سبيل الوصول إلى السعادة فكذلك يكون رئيس المدينة هو عضوها الرئيس يوجد أولا ثم توجد بوجوده المدينة وأفرادها

« **وكما أن الأعضاء التي تقرب من العضو الرئيس تقوم من الأفعال الطبيعية التي هي على حسب غرض الرئيس الأول بالطبع بما هو أشرف ، وما دونها من الأعضاء يقوم بالأفعال بما دون ذلك في الشرف ، إلى أن ينتهي إلى الأعضاء التي يقوم بها من الأفعال أخسها ، كذلك الأجزاء التي تقرب في الرياسة من رئيس المدينة تقوم من الأفعال الإرادية بما هو أشرف ، ومن دونهم بما هو دون ذلك في الشرف ، إلى أن ينتهي إلى الأجزاء التي تقوم من الأفعال بأخسها** »[2].

يتفاوت أفراد المدينة الفاضلة كما يرى الفرابي كل عضو على حسب ما يقوم به من الأفعال الطبيعية أعلاها وأبخسها شرفا فينقاد أعضاءها كل عضو إلى من فوقه إلى أن يتم غرض الرئيس الأول بالطبع بما هو أشرف ، وكذلك نوه الفرابي إلى أن الأعضاء التي يقع ترتيبها في مراتب أدنى من الرئيس لها وظائف وأفعال إرادية بما هو أشرف لكن أقل من ما يقوم به رئيس المدينة ومن هو أقل من هؤلاء بما هو أقل من ذلك في الشرف إلى غاية الوصول إلى من يقوم بالأفعال أبخسها .

[1] -أبو نصر الفرابي ، آراء المدينة الفاضلة ، مصدر سابق ، ص 118.
[2] - مصدر نفسه ، ص 121.

-أما عن رئيس هذه المدينة كما يحدده الفرابي لا يمكن أن يكون أي إنسان لأن الرئاسة في نظره بنواميس بينة .

ج-رئيس المدينة الفاضلة الحاكم الفيلسوف النبي :

يقول المعلم الثاني « **ورئيس المدينة الفاضلة ليس يمكن أن يكون أي إنسان اتفق . لأن الرياسة إنما تكون بشيئين : أحدهما أن يكون بالفطرة والطبع معدا لها ، والثاني بالهيئة والملكة الإرادية ، والرياسة إنما تحصل لمن فطر بالطبع وصار بالهيئة والملكة الإرادية معدا لها** »[1] .

فالفرابي لا يعتقد أن أي إنسان يصلح أن يكون حاكما أو رئيسا للدولة بل لابد أن يكون الله عز وجل قد أوحي إليه قدسية الفيلسوف الحاكم النبي ، والصفة الثانية بالإرادة والهيئة مكملين لما أعد له الرئيس بالطبيعة فيكون بهذا أن الرئيس قد حظي بالسعادة الحقة وبنعمة الاتصال بخالقه ومغنطة مرؤوسيه صوبه لتهذيب أرواحهم والأخذ بأيديهم إلى قمة السعادة والكمال فنكون بذلك أمام مدينة سكانها سعداء ورئيسها أسعد .

-أما الخصال التي ينبغي أن تجتمع بالرئيس فهي اثنتا عشرة خصلة (12) موزعة كالتالي :

ج-1-ما يتعلق منها بالجسم فهي واحدة :

« **أن يكون تام الأعضاء** »[2] أي سليم الجسم والبنية

ج-2-ما يتعلق بالعقل فهي ثلاث :

« **أن يكون بالطبع جيد الفهم والتصور لكل ما يقال له ، أن يكون جيد الحفظ لما يفهمه ولما يراه ولما يسمعه ولما يدركه . أن يكون جيد الفطنة ذكيا** »[3]

ج-3-ما يتعلق بالقدرة على الإبانة وبلاغة التعبير فهي صفة واحدة :

« **أن يكون حسن العبارة يؤاتيه لسانه على إبانة كل ما يفسره إبانة تامة**»[4]

---

[1] - علي عبد الواحد وافي ، المدينة الفاضلة للفرابي ، مرجع سابق ، ص 55.
[2] -فاروق السعد ، مع الفرابي والمدن الفاضلة ، مرجع سابق ، ص61.
[3] -مصطفى غالب ، في سبيل موسوعة الفلسفة الفرابي ، مرجع سابق ، ص 105 .
[4] -مصطفى سيد أحمد صقر ، نظرية الدولة عند الفرابي " دراسة تحليلية تأصيلية لفلسفة الفرابي السياسية" ، مرجع سابق ، ص 77 .

ج-4-أما ما يتعلق منها بحب العلم والرغبة في الاستزادة منه أيضا صفة واحدة

« أن يكون محبا للتعليم والاستفادة ، منقادا له سهل القبول ، لا يؤلمه تعب التعليم ولا يؤذيه الكد الذي يناله منه »[1] .

ج-5-وفيما يتعلق بالأخلاق فهي ست صفات :

« أن يكون غير شره على المأكول والمشروب ... –أن يكون محبا للصدق وأهله مبغضا للكذب وأهله –أن يكون كبير النفس ، محبا للكرامة : تكبر نفسه بالطبع عن كل ما يشين من الأمور ، وتسمو نفسه بالطبع إلى الأرفع منها ، – أن يكون الدرهم والدينار وسائر أعراض الدنيا هينة عنده – أن يكون بالطبع محبا للعدل وأهله ومبغضا للجور والظلم وأهلهما... – أن يكون قوي العزيمة على الشيء الذي يرى أنه ينبغي أن يفعل ، جسورا عليه ، مقداما غير خـــــــائف ، ولا ضعيـــــف النفس »[2] .

مما يستشف من ملاحظات الفرابي في هذه الخصال هو أن اجتماعها في شخص واحد أمر عسير أو نادر تماما وإن وجد مثل هذا الإنسان كان هو الرئيس الفاضل بالطبع إذا توفرت فيه ستة شروط وصفات مكتسبة مضافة إلى الاثنتا عشر صفة السابقة .

-وهي صفات يقر علي عبد الواحد وافي أنها تكون بعد كبر الرئيس وهي على النحو التالي :

«أن يكون حكيما –أن يكون عالما حافظا للشرائع والسنن والسير التي دبرها الأولون للمدينة محتذيا بأفعاله كلها حذو تلك بتمامها – أن يكون له جودة إستنباط فيما لا يحفظ عن السلف فيه شريعة ، ويكون فيما يستنبطه في ذلك محتذيا حذو الأئمة الأولين – أن يكون له جودة روية وقوة استنباط – ويكون متحريا بما يستنبطه من ذلك صلاح حال المدينة – أن يكون له جودة إرشاد بالقول إلى شرائع الأولين وإلى التي استنبطت بعدهم مما احتذى فيه حذوهم – أن يكون له جودة ثبات ببدنه في مباشرة أعمال الحرب وذلك أن يكون معه الصناعات الحربية الخادمة والرئيسة »[3].

[1] - مصطفى سيد أحمد صقر ، نظرية الدولة عند الفرابي " دراسة تحليلية تأصيلية لفلسفة الفرابي السياسية" ، مرجع سابق ، ص 77

[2] - أبو نصر الفرابي ، آراء أهل المدينة الفاضلة ، مصدر سابق ، ص ص 128-129 .

[3] - علي عبد الواحد وافي ، المدينة الفاضلة للفرابي ، مرجع سابق ، ص ص 74 ، 75 ، 76 .

وقد يقع أن لا تجتمع النبوة والحكمة في رئيس واحد فاجتماعهما هو كذلك أمر نادر إذ يرى أن بإمكان المدينة الفاضلة أن تستمر في الوجود إذا لم يوجد نبي لكن وجود الفيلسوف يكون ضليعا بأمور الفقه أمر لا مناص منه ، وإذا لم يوجد هذا الفيلسوف اشتمل على هذه الصفات ووجد اثنان يقول الفرابي : « **إذا لم يوجد إنسان واحد اجتمعت فيه هذه الشرائط لكن وجد اثنان ، أحدهما حكيم ، والثاني فيه الشرائط الباقية كانا هما رئيسين في هذه المدينة ، فإذا تفرقت هذه في جماعة وكانت الحكمة في واحد والثاني في واحد والثالث في واحد والرابع في واحد والخامس في واحد والسادس في واحد وكانوا متلائمين كانوا هم الرؤساء الأفاضـــــل** »[1] .

وما يستخلص أن الفرابي جعل من الحكمة تحتل الصدارة فرئيس المدينة لابد أن يكون حكيما فيلسوفا نبيا فإن لم توجد الحكمة لن يعرف أهل المدينة السعادة ، وغيابها يقضي على وجود المدينة فالحكمة هي من تؤهل الحاكم لقيادة المدينة والبلوغ بها إلى أقصى درجات الكمال والسعادة .

د-مضادات المدينة الفاضلة :

إن في إبراز سلبية المجتمعات البشرية غاية فيها للفرابي ، وهي مساعدته في تكملة الصورة التي رسمها للمدينة الفاضلة حتى تعينه بدقة على توضيح حقيقتها وماهيتها والوقوف على خصال شعبها فبالنقيض يعرف الشيء ويسهل الوضوح ، فما المقصود بمضادات المدينة الفاضلة كما صورها المعلم الثاني ؟ .

يقول الفرابي في كتابه آراء المدينة الفاضلة « **والمدينة الفاضلة تضادها المدينة الجاهلية ، والمدينة الفاسقة والمدينة المتبدلة ، والمدينة الضالة . ويضادها أيضا من أفراد الناس نوائب المدن** »[2].

ثم أتى على بسط كل مدينة من هذه المدن بدءا بـــ :

د-1-المدينة الجاهلة : « **هي التي لم يعرف أهلها السعادة ولا خطرت ببالهم ، إن أرشدوا إليها فلم يقيموها و لم يعتقدوها ، وإنما عرفوا من الخيرات بعض هذه التي هي مظنونة في الظاهر أنها خيرات من**

[1] -إبراهيم عاتي ، الإنسان في الفلسفة الإسلامية (نموذج الفرابي) ، مرجع سابق ، ص ص 259-260 .
[2] - أبو نصر الفرابي ، آراء أهل المدينة الفاضلة ، مصدر سابق ، ص 131

التي يظن أنها الغايات في الحياة ، وهي سلامة الأبدان واليسار والتمتع بالذات ... فكل واحدة من هذه سعادة عند أهل الجاهلة ، والسعادة العظمى الكاملة هي اجتماع هذه كلها ...»[1] .

هم أهل يجهلون السعادة ولا تقوى عقولهم على فهمها ومقاومتها ، يعتقدون السعادة الحقيقية في المادة والبذخ والتمتع بالذات ، طليقا يفعل ما يشاء وتشاؤه رغباته ونزواته ، وهي تنقسم إلى جماعة مدن متعددة : « **المدينة الضرورية ويقتصر أهلها على الضروري مما به قوام الأبدان من المأكول والمشروب والملبوس والمنكوح –المدينة البدالة وهي التي قصد أهلها أن يتعاونوا على بلوغ اليسار والثروة ... –مدينة الحسنة والشقوة ، وهي التي قصد أهلها التمتع باللذة من المأكول والمشروب والمنكوح... مدينة الكرامة ، وهي التي قصد أهلها على أن يتعاونوا على أن يصبروا مكرمين ممدوحين مذكورين مشهورين بين الأمم ...–مدينة التغلب ، وهي التي قصد أهلها أن يكونوا الظاهرين لغيرهم الممتنعين أن يقهرهم غيرهم ...– المدينة الجماعية ، هي التي قصد أهلها أن يكونوا أحرارا بعمل كل واحد منهم ما شاء »**[2]

ذكر الفرابي المدن على اختلاف وتعدد آراءها وتوجهاتها في معرفة السعادة الحقيقية وسبل الظفر بها ، ولكن برغم اختلافها فإن هذه المدن يجمعها مفهوم وحيد وهو المعرفة الفاسدة عن السعادة الحقة ، فهي إما تعتقد بأن السعادة تكون بالتمتع باللذات أو بالحصول على أكبر قدر من الملك والثروات أو إتباع الأهواء والنزوات .

د–2–المدينة الفاسقة : « المدينة الفاسقة هي التي آراؤها الآراء الفاضلة وهي تعلم السعادة والله عز وجل والثواني والعقل الفعال وكل شيء سبيله أن يعلمه أهل المدينة الفاضلة ويعتقدونها ولكن أفعال أهلها أفعال أهل المدن الجاهلة » [3].

مدينة تمتاز بالذكاء والفطنة كأفراد المدينة الفاضلة يبلغ علمها حتى حقيقة الله عز وجل لكن تجهل تطبيق الأفعال في الواقع كالمنافقين يدركون ولا يفصحون وهي بدورها تنقسم إلى جماعة مدن متعددة .

[1] - علي عبد الواحد وافي ، المدينة الفاضلة للفرابي ، مرجع سابق ، ص ص 78-79.
[2] - المرجع نفسه ، ص ص 80-81.
[3] -مصطفى سيد أحمد صقر ، نظرية الدولة عند الفرابي دراسة تحليلية تأصيلية لفلسفة الفرابي السياسية ، مرجع سابق ، ص 56 .

د-3-المدينة المبدلة: « **فهي التي كانت آراؤها وأفعالها في القديم آراء المدينة الفاضلة وأفعالها ، غير أنها تبدلت فدخلت فيها آراء غير تلك ، واستحالت أفعالها إلى غير تلك** »[1] .

كنى الفرابي هذه المدينة بما هي عليه نسبة إلى تحول آراءها وأفعالها من ما كانت عليه آراء راشدة إلى آراء فاسدة فاستحالت أفعالها عن جادة الصواب ، ولذلك آل مصيرهم إلى الهلاك مثل ما هلك أهل المدينة الجاهلة .

د-4-المدينة الضالة : « **هي التي تظن بعد حياتها هذه السعادة ، ولكن غيرت هذه وتعتقد في الله عز وجل وفي الثواني وفي العقل الفعال آراء فاسدة لا يصلح عليها حتى ولا ان أخذت على أنها تمثيلات وتخيلات لها ، ويكون رئيسها الأول ممن أوهم أنه يوحى إليه ... ويستعمل الغـــرور والتمويه والخداع** » [2] .

أهل هذه المدينة كانوا من من يقرون بالسعادة في الحياة بعد الموت ، ولكنهم ظلوا وكفروا بذلك واعتقدوا في الله آراء فاسدة ، وكان رئيسهم الأول سببا رئيسا في إيهامهم أنه يوحى إليه من غير أن يكون كذلك ويستعمل في ذلك الخداع والغرور ، وبالتالي يساهم في أن يضل أهل هذه المدينة .

د-5-النوابت أو نوائب المدن : « **فإن النوابت في المدن منزلتهم فيها منزلة الشيلم في الحنطة ، أو الشوك النابت فيما بين الزرع أو سائر الحشائش غير النافعة والضارة بالزرع والغرس** »[3] .

النوابت هم أفراد يعيشون في المدينة الفاضلة وهم عناصر مثبطة بمثابة الشوك النابت في ما بين الزرع وسائر الحشائش ، فهم ليسوا متمدنين ولا يمدون للمدينة بصلة ولا تكون لهم اجتماعات ولا معاملات مدنية نافعة .

-ومن خلال دراستنا لمنطوق الفرابي نجد أن الأخلاق عنده لا ينحصر وجودها في الفرد فحسب بل تتشعب جذورها لتشمل الدولة ، كذلك لأن لهذه الأخيرة في نظره دورا لا يستهان به في ترسيخ قواعد الأخلاق وإرساء الفضائل بين أفرادها

[1] -مصطفى غالب ، في سبيل موسوعة فلسفية الفرابي، مرجع سابق ، ص 114 .
[2] - المرجع نفسه ، ص 114 .
[3] - مصطفى سيد أحمد صقر ، نظرية الدولة عند الفرابي دراسة تحليلية تأملية لفلسفة الفرابي السياسية ، مرجع سابق ، ص 57.

-ومن هنا نستطيع القول أن الفلسفة السياسية عند الفرابي ذات بعد أخلاقي ولذلك إرتبطت السياسة بالأخلاق ، وهكذا إنتقل الفرابي من سعادة الفرد إلى سعادة المجتمع ومن الإنسان الفاضل إلى المدينة الفاضلة ، بمعنى القول : انتقل من الأخلاق إلى السياسة.

المبحث الثالث : السعادة والجانب المعرفي

قبل التطرق إلى الجانب المعرفي عند الفارابي لابد لنا من الإشارة إلى المنهج المتبع في دراساته العلمية والفلسفية ، فقد جاء منهجه منسق ومحكم ، لأنه أمس على قواعد منهجية محددة فالمنهج هو جملة الوسائل المحددة التي توصل إلى غاية معينة والمنهج عند الفارابي يتنوع بتنوع الموضوع المدروس ، غير أن التنوع لا يؤدي إلى التناقض ، بل إلى الوحدة ، وهذا ما ذكره إبراهيم عاتي في كتابه " الإنسان في الفلسفة الإسلامية " ، نموذج الفرابي" ، حيث يقول : « **آمن الفارابي بضرورة أن يكون للبحث العلمي منهج محدد ثابت يقوم على أسس وأدوات تمكنه من أن يصل إلى النتائج الصحيحة المطلوبة التي هي غاية كل باحث أو عالم** » [1].

فقد حاول الفارابي في كتابه " إحصاء العلوم " أن يحصي العلوم المعروفة في عصره ومجتمعه في القرن العاشر الميلادي أي في العصر العباسي الثاني ، عندما بلغت الحضارة العربية أوج ازدهارها من خلال ترجمة العلوم الدخيلة التي لم يكن يعرفها العرب من قبل مثل الهندسة والحساب والفلك والفلسفة والمنطق وغيرها من العلوم ، كما كان للعرب نصيب في تأسيس العلوم مثل علوم اللغة وعلوم الدين ، فقد كانت غاية الفارابي هي تأكيده على أن هذه العلوم هي سبب السعادة الحقة ، وان المرء الذي ينشد السعادة عليه تحصيل هذه العلوم وهي : علم اللسان وعلم المنطق وعلم التعاليم وعلم الطبيعي والعلم الإلهي والعلم المدني وعلم الفقه وعلم الكلام ، فالفارابي يردد ري أرسطو القائل إن أقصى الخيرات السعادة ، والسعادة هي المعرفة العقلية الفلسفية التي توفر للمرء أسمى أنواع اللذة .

حيث يقول :« **قصدنا في هذا الكتاب أن نحصي العلوم المشهـــورة علماً علماً ، ونعرف جمل ما يشتمل عليه كل واحد منها ، وأجزاء كل ما له منها أجزاء وجمل ما في كل واحد من أجزائه** »[2].

[1] -إبراهيم عاتي ، الإنسان في الفلسفة الإسلامية ، نموذج الفرابي ، مرجع سابق ،ص 35 .
[2] -الفارابي ، إحصاء العلوم ، قدم له وشرحه وبوبه ، علي بوملحم ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1996 ، ص 15 .

فالفارابي يعد أول من أحصى العلوم من بين فلاسفة العرب لأن كتابه " إحصاء العلوم" يعتبر أول مرجع عربي يحصي العلوم المشهورة في عصره علما علما ، حيث يقوم بتعريف تلك العلوم ثم يحدد موضوعها ويبين أهميتها حيث تقول زينب عفيفي في كتابها " الفلسفة الطبيعية الإلهية عند الفارابي " :« **ويرى "مونك" و " فارمر " أن هذا الكتاب يدل على أن الفارابي هو أول من وضع النواة لدوائر المعارف في العالم ، وقد أيد هذا القول الشيخ " مصطفى عبد الرزاق " فقـــــــــال :« فليس مجانيا للحق قول من يرى أن الفارابي هو أول من وضع دائرة المعارف ولسنا نعرف من قبل الفارابي من قصد إلى تدوين جملة المعارف الإنسانية في زمنه موطأه بجملة يسهل تناولها على المتأدبين»**[1].

مخطط " د. الألوسي "[*] لتصنيف العلوم عند الفارابي[2]

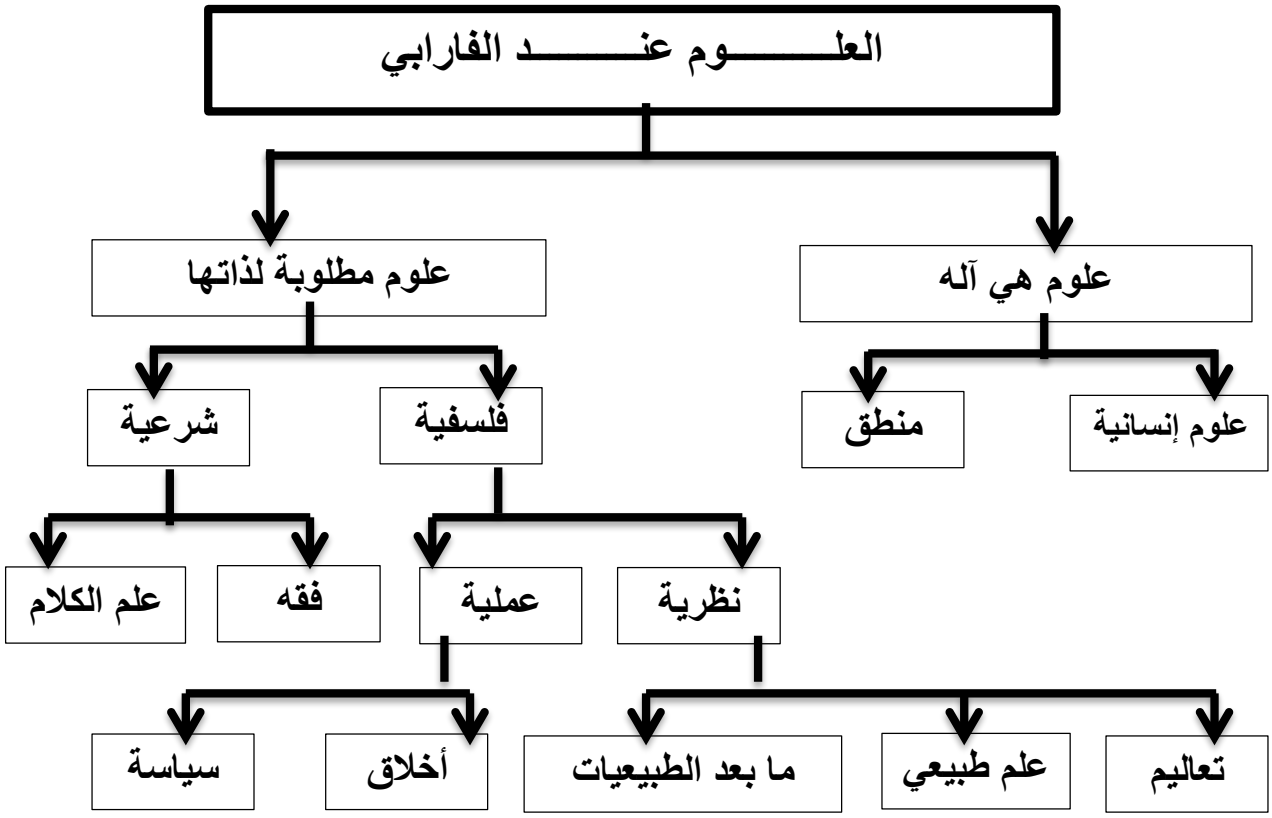

[1] -زينب عفيفي ، الفلسفة الطبيعية الإلهية عند الفارابي ، مرجع سابق ، ص81 .
[*] - حسام محي الدين الألوسي ، له كتاب التطور والنسبية في الأخلاق .
[2] - زينب عفيفي ، الفلسفة الطبيعية الإلهية عند الفارابي ، مرجع سابق ، ص83 .

أولا : **تصنيف العلوم عند الفارابي :**

أ-علم اللسان :

يعرفه الفارابي في كتابه " إحصاء العلوم " بأنه ضربان : « **أحدهما حفظ الألفاظ الدالة عند أمة ما ، وعلم ما يدل عليه شيء شيء منها ، والثاني . علم قوانين تلك الألفاظ**»[1] ، فعلم اللسان يدرس ألفاظ اللغة وقوافيها والألفاظ اللغة نوعان : مفردة ومركبة ، والمفردة هي التي تدل على أعلام أو على أجناس وأنواع ، والدالة على الأجناس والأنواع أما أسماء ، وإما أفعال وإما أدوات ، وهو ينقسم إلى سبعة أجزاء وهي :

- ✓ «**علم الألفاظ المفردة ويعني به علم المعاجم**
- ✓ **علم الألفاظ المركبة ويعني به الكلام البليغ من شعر ونثر وخطابة**
- ✓ **علم قوانين الألفاظ المفردة ويعني به علم فقه اللغة**
- ✓ **علم قوانين الألفاظ المركبة الذي يشتمل على علمي الصرف والنحو**
- ✓ **علم قوانين الكتابة او الخط**
- ✓ **علم قوانين تصحيح القراءة**
- ✓ **علم قوانين تصحيح الأشعار ويعني به علم العروض** »[2].

فالفارابي أراد ان يفهم اللغة فهم عميق من خلال تركيبها ودلالاتها وأوزانها الشعرية وغير ذلك لهذا جزء علم اللسان إلى سبعة أجزاء كما ذكرناها من قبل .

ب-علم المنطق :

كما يعرف الفارابي علم المنطق بقوله : « **فصناعة المنطق تعطي جملة القوانين التي شأنها أن تقوم العقل وتسدد الإنسان نحو طريق الصواب ، ونحو الحق في كل ما يمكن أن يغلط فيه من المعقولات*** ،

[1] -الفارابي ، إحصاء العلوم ، مصدر سابق ، ص 17 .
[2] -المصدر نفسه ، ص 9 .
* -المعقولات : هي المعاني التي تدل عليها الألفاظ والفارابي يعتبرها موضوع علم المنطق .

والقوانين التي تحفظه وتحوطه من الخطأ والزلل والغلط في المعقولات ما ليس يؤمن أن يكون قد غلط فيه غالط» [1].

فالمنطق عنده آلة تعصم العقل من الوقوع في الخطأ ، لأن قوانين المنطق تحفظ الإنسان من الغلط في المعقولات الفطرية أو القوانين الأولية مثل : الكل أكبر من الجزء ، فالإنسان يلجأ إلى قوانين المنطق من أجل تصحيح نفسه وغيره .

أما فيما يخص موضوع علم المنطق فيقول الفارابي :« **وأما موضوعات المنطق وهي التي فيها تعطى القوانين ، فهي المعقولات من حيث تدل عليها الألفاظ والألفاظ من حيث هي دالة على المعقولات ، وذلك أن الرأي إنما نصححه عند أنفسنا بأن نتفكر ونروي ونقيم في أنفسنا أمورا ومعقولات شأنها أن تصحح ذلك الرأي »**[2] ، أي أن موضوع علم المنطق هو المعاني التي تعبر عنها الألفاظ ، كما يؤكد الفارابي على أهمية المنطق البالغة إذ يؤكد بأنه لا بديل لأي علم عنه وأن من يزعم ذلك يكون قد وقع في الغلط ، فالمنطق يسدد الإنسان إلى الحق واليقين حيث يقول : « **فهذه جملة غرض المنطق وتبين من غرضه عظيم غنائه . وذلك في كل ما نلتمس تصحيحه عند غيرنا ، وفيما نلتمس تصحيحه عند أنفسنا ، وفيما يلتمس غيرنا تصحيحه عندنا**»[3] .

فالفارابي يرى بأن المنطق أساس لكل بناء معرفي ، وأن كان العقل هو الذي وضع هذه العلوم فإن المنطق هو المقوم لها ، كما أدرج الفارابي أجزاء المنطق وهي : المعقولات ، القضايا ، القياس ، البرهان الجدل ، السفسطة ، الشعر ، الخطابة ، ويلاحظ بأنه يذكر كل جزء ويشير إلى لفظه باللغة اليونانية ، مما يدل على أنه متأثر بأرغانون أرسطو إلا ان واضع هذا العلم لم يذكر الخطابة والشعر ، وهذا ما ذكره إبراهيم عاتي في كتابه حيث يقول :« **واما أجزاء المنطق فهي ثمانية :**

- ✓ **المقولات أو قاطيغورياس**
- ✓ **العبارة أو باري أرمينياس**
- ✓ **القياس أو أنالوطيقا الأولى**
- ✓ **البرهان أو أنالوطيقا الثانية**

[1] -الفارابي ، إحصاء العلوم ، مصدر سابق ، ص 27 .
[2] -المصدر نفسه ، ص 33.
[3] -المصدر نفسه ، ص 29 .

- ✓ **الحكمة الموهة أو سوقسطيقا**
- ✓ **الخطابة أو ريطوريقا**
- ✓ **الشعر و بويوطيقا**»[1] .

ج-علم التعاليم :

يقسم الفارابي علم التعاليم إلى سبعة أجزاء عظمى أحصاها في كتابه وهي : علم العدد ، وعلم الهندسة ، وعلم النجوم ، وعلم المناظر ، وعلم الموسيقى ، وعلم الأثقال وعلم الحيل .

ج-1-علم العدد : يحتوي هذا العلم على علمان وهو يدرس الأعداد الحسابية من حيث دلالتها على الأشياء وهو علم العدد العملي وعلم العدد النظري ، إذ يقول :« **أما علم العدد فإن الذي يعرف بهذا العلم علمان : أحدهما علم العدد العملي* والآخر علم العدد النظري**** »[2] .

ج-2-علم الهندسة : نجد الفارابي يقسم علم الهندية إلى هندسة عملية وهندسة نظرية حيث يقول : « **فالعملية منها تنظر في خطوط وسطوح في جسم خشب إن كان الذي يستعملها نجارا ... والنظرية إنما تنظر في خطوط وسطوح جسام على الإطلاق والعموم وعلى وجه يعم سطـــــــوح جميع الأجسام**» [3].

ج-3-علم المناظر : يعرف اليوم بعلم الفيزياء ، وهو يدرس ظاهرة انتشار الضوء وأبعاد الطول والارتفاع وهو بدوره ينقسم إلى قسمين حيث يقول الفارابي « **أولهما ، الفحص عما ينظر إليه بالشعاعات المستقيمة والثاني الفحص عما ينظر بالشعاعات غير المستقيمة ، وهو المخصوص بعلم المرايا** »[4].

---

[1] - إبراهيم عاتي ، الإنسان في الفلسفة الإسلامية ، نموذج الفرابي ، مرجع سابق ،ص 42 .

* -علم العدد العملي ، يفحص الأعداد من حيث هي أعداد معدودات تحتاج إلى أن يضبط عددها من أجسام وغيرها مثل الرجال أو الدنانير وغير ذلك من الأشياء ذوات العدد وهي التي يتعاطاها الجمهور في المعاملات السوقية والمعاملات المدنية .

** -علم العدد النظري ، يفحص الأعداد بإطلاق على أنها مجردة في الذهن من الأجسام ، وعن كل معدود منها .

[2] -الفارابي ، إحصاء العلوم ، مصدر سابق ، ص ص 49-50 .

[3] -المصدر نفسه ، ص 51 .

[4] -المصدر نفسه ، ص 57 .

ج-4-**علم النجوم** :أما فيما يخص علم النجوم فهو علمان ، علم أحكام النجوم وعلم النجوم التعليمي ، حيث يعرفها الفارابي بقوله : « **علم أحكام النجوم وهو علم دلالات الكواكب على ما سيحدث في المستقبل ... والثاني علم النجوم التعليمي وهو الذي يعد في العلوم وفي التعاليم** »[1] .

ج-5-علم الموسيقى :

اهتم الفارابي بعلم الموسيقى حيث ألف كتابا ضخما اسمه كتاب الموسيقى الكبير فدرس فيه أصناف الألحان وكيفية تأليفها وهو بدوره علمان إذ يقول الفارابي : « **فالموسيقى العملية هي التي شأنها أن توجد أصناف الألحان محسوسة في الآلات التي لها أعدت إما بالطبع* وإما بالصناعة**** ... **والنظرية يعطي علمها وهي معقولة ويعطي أسباب كل ما يتألف من الألحان لا على أنها في مادة بل على الاطلاق ، وعلى أنها منتزعة عن كل مادة ، وبأخذها على أنها مسموعة على العموم ، ومن أي آلة اتفقت ، ومن أي جسم اتفق** »[2] .

ج-6-**علم الأثقال** : يعتبر علم الأثقال اليوم جزء من علم الفيزياء ، وهو يدرس الآلات التي ترفع بها الأجسام ، إذ يقول الفارابي : « **أما علم الأثقال ، فإنه يشتمل من أمر الأثقال على شيئين ، إما على النظر في الأثقال من حيث تقدر بها أو الفحص عن أصول الآلات التي ترفع بها الأشياء الثقيلة وتنقل من مكان إلى مكان**»[3] .

ج-7-**علم الحيل :** يعرف اليوم بعلم الميكانيك أي صناعة الآلات على الأرجح في مختلف العلوم لهذا يعرفه الفارابي بقوله : « **فعلوم الحيل هي تعطي وجوه معرفة التدابير والطرق والتلطف لإيجاد هذه بالصنعة وإظهارها بالفعل في الأجسام الطبيعية المحسوسة** »[4].

د-العلم الطبيعي والعلم الإلهي :

د-1-**العلم الطبيعي :** هو العلم الذي يهتم بدراسة الأجسام الكائنة في الطبيعة أوو العالم من حيث مادته وصورته وفاعله وغايته ، حيث يعرفه الفارابي بقوله : « **فالعلم الطبيعي ينظر في الأجسام**

---

[1] - الفارابي ، إحصاء العلوم ، مصدر سابق ، ص 58.

* -الطبع ، أي طبيعية غير مصطنعة مثل : الحنجرة أو الأنف من صنع الله لا دخل للإنسان في صناعتها

** -الصناعة : أي مصطنعة مثل ، المزامير والعيدان من صنع لإنسان .

[2] - المصدر نفسه ، ص 61 .

[3] -المصدر نفسه ، ص 62.

[4] -المصدر نفسه ، ص 63 .

الطبيعية وفي الأغراض التي قوامها في هذه الأجسام ويعرف الأشياء التي عنها والتي بها والتي لها توجد هذه الأجسام والأعراض التي قوامها فيها »[1] .

والعلم الطبيعي نجد فيه ثمانية أجزاء عظمى يحددها الفارابي بقوله:« **ويفحص هذا العلم عن مبادئ هذه الأجسام وأعراضها ، وعن وجود الأجسام البسيطة وعددها وعن الأسطقسات*** **الأربعة التي تتألف منها الأجسام المركبة ، وعن كون الأجسام الطبيعية وفسادها ، وعن الأجسام المركبة المشتركة الأجزاء ، وعن النبات وهو أحد أنواع الأجسام المركبة المختلفة الأجزاء وعن الحيوان وهو النوع الثاني من الأجسام المركبة المختلفة الأجزاء وأنواعه »** [2].

فوظيفة العلم الطبيعي تحددها زينب العفيفي بقولها :« **فوظيفة العلم الطبيعي إذن وفقا لتعريف الفارابي هي أن يعرف كل جسم طبيعي مادته ، وصورته وفاعله والغاية التي لأجلها وجد ذلك الجسم ، هذا من جهة وجود الجسم الذي هو موضوع العلم الطبيعي ، اما من جهة أعراض هذا الجسم فوظيفته أن يعرف ما به قوامها والأشياء الفاعلة لها والغايات التي لأجلها تلك الأعراض وبهذا يكون العلم الطبيعي عند الفارابي علم يعلل وجود الأجسام الطبيعية وبظواهرها »**[3] .

د-2-العلم الألهي : أو الإلهيات أو الميتافيزيقا أو الفلسفة الأولى أو الفلسفة العامة ، فهو العلم الناظر فيما وراء الطبيعة أو العلم الذي يبحث في ذات الله وقد عرفه الفارابي بقول : « **العلم الذي يبحث في مبادئ البراهين في العلوم النظرية الجزئية حيث يرتقي البحث إلى الموجودات التي ليست أجساما ولا في أجسام »**[4] .

فالعلم الطبيعي ينقسم بدوره إلى ثلاثة أجزاء إذ يقول الفارابي :« **أحدها يفحص فيه عن الموجودات والأشياء التي تعرض لها بما هي موجودات والثاني يفحص فيه عن مبادئ البراهين في العلوم**

---

[1] - الفارابي ، إحصاء العلوم ، مصدر سابق ، ص 67 .

* -الأسطقسات : لفظ يوناني بمعنى الأصل ويرادفه العنصر ، وجمعه اسطقسات وهي عند القدماء العناصر الأربعة ، الماء ، الأرض والهواء ، والنار أنظر : جميل صليبا ج1 ، مرجع سابق ، ص 87 .

[2] -الفرارابي إحصاء العلوم ، المصدر نفسه ، ص 12 .

[3] -زينب عفيفي ، الفلسفة الطبيعية والإلهية عند الفارابي ، مرجع سابق ، ص 85 .

[4] - المرجع نفسه ، ص 88.

... والجزء الثالث يفحص عن الموجودات التي ليست بأجسام ولا في أجسام فيفحص عنها أولا ... ويبرهن أنها موجودة ... »[1] .

فغاية العلم الطبيعي عند الفارابي هو تصاعد الموجودات المتناهية المتفاضلة بالكمال ليرتقي إلى الواحد اللامتناهي الذي ليس لوجوده بسبب غير ذلك ، فهو لا يستفيد في وجوده من موجود آخر .

هـــ-العلم المدني وعلم الفقه وعلم الكلام :

هـــ-1-العلم المدني* : يعرفه الفارابي بقوله : « **فإنه يفحص عن أصناف الأفعال والسنن الإرادية وعن الملكات والأخلاق والسجايا والشيم التي عنها تكون الأفعال والسنن ، وعن الغايات التي لأجلها تفعل وكيف ينبغي أن تكون موجودة في الإنسان وكيف الوجه في ترتيبها فيه على النحو الذي ينبغي أن يكون وجودها فيه والوجه في حفظها»**[2] .

فالفارابي يرى بأن الإنسان يسعى إلى كسب أكبر قدر من الأهداف أو الخيرات وأن أقصاها وأكملها هي السعادة حسب رأيه فهو يميز بين السعادة الحقيقية والسعادة المظنون أو الزائفة فالسعادة الحقيقية لا يمكن أن تكون في هذه الحياة بل في الحياة الآخرة والسعادة المظنون تكون مرتبطة بالحياة الدنيا مثل الثروة والكرامة واللذات ، فالإنسان السعيد ينال السعادة القصوى من خلال تحصيله للفضائل والأفعال الجميلة

هـــ-1-علم الفقه : يعرفه الفاربي بقوله : « **وصناعة الفقه هي التي بها يقتدر الإنسان على أن يستنبط تقدير شيء مما لم يصرح واضع الشريعة بتحديده على الأشياء التي صرح فيها بالتحديد والتقدير ... »**[3] .

فعلم الفقه هو مجموعة الأحكام التي اجتهد العلماء في وضعها من خلال اعتمادهم على كتاب الله وسنته بغية تسهيل المعاملات بين الناس .

---

[1] - الفارابي ، إحصاء العلوم ، مصدر سابق ، ص ص 75-76.

* -العلم المدني : يقصد به الفارابي علمي السياسة والأخلاق وهي عملية

[2] -المصدر نفسه ، ص 79 .

[3] - المصدر نفسه ، ص 85.

هـــ-3-علم الكلام : يعرفه الفارابي بقوله : « **وصناعة الكلام يقتدر بها الإنسان على نصرة الآراء والأفعال المحدودة التي صرح بها واضع الملة وتزيف كل ما خالفها بالأقاويل وهذا بدوره ينقسم إلى جزءين أيضا : جزء في الآراء وجز في الأفعال** »[1]

فعلم الكلام هو العلم الذي يبحث في العقائد الدينية كالله وصفاته وخالق العالم .

[1] - الفارابي ، إحصاء العلوم ، مصدر سابق ، ص 86 .

خاتمة :

في ختام هذه الدراسة يمكن لنا القول بأن الفارابي كان من أبرز فلاسفة المسلمين نظرا للأهمية التي يحتلها إذ كان له دور في قيام نهضة الفلسفة الإسلامية ، لأنه قام بشرح وتحليل كتب أفلاطون وأرسطو وغيرهما من فلاسفة اليونان الذين تأثر بهم ، فقد كان الفارابي يلقب بالمعلم الثاني بعد المعلم الأول أرسطو ، لأنه كان حكيمًا ملمًا بكل فروع المعرفة ، فقد كان طبيبًا وشاعرًا وموسيقيًا وأديبًا وفقيهًا ... وفيلسوف بحق

وفي الأخير توصلنا للإجابة عن الإشكالية المطروحة في المقدمة حيث استنتجنا بأن نظرية السعادة عند الفارابي تشكل المحور الرئيسي لفلسفته لأن الفارابي قدم الكثير من النظريات في فلسفتي الأخلاق والسياسة التي كانت تسعى إلى تحقيق سعادة الأفراد في الأمم ، فالسعادة عنده يربطها بالجانب المعرفي والسياسي إيمانا منه بقيمة المعرفة والعلوم للوصول بالإنسان إلى السعادة الدنيوية والسعادة الأخروية القصوى ، كما يمكننا القول بأن الفارابي قد تأثر بالفكر اليوناني في انتاجه الفلسفي لأن أغلب كتاباته تشير إلى تأثره بأرسطو في مجال المنطق وتأثره بفكر أفلاطون في مجالي الأخلاق والسياسة ، كما تأثر بالفلسفة الرواقية لأن الخصال التي يتصف بها الحكيم أو رئيس المدينة الفاضلة أقرب إلى صفات الحكيم الرواقي ، إلا أن للفارابي إبداعًا فلسفيًا ذاتيًا يعبر عن الروح الإسلامية بحكم البيئة والنشأة والانتماء والتكوين العقلي والنفسي للفارابي .

كما يمكن القول بأن للفارابي أثره البالغ على الكثير من المفكرين والفلاسفة سواء في المشرق العربي أو المغرب العربي ومن بينهم نجد : ابن سينا وإخوان الصفاء والغزالي رغم نقده له ، وابن باجة وابن طفيل وابن رشد كما كان له أثر حتى على فلاسفة الأوربيين من بينهم نجد : هوبز ، وجون جاك روسو ونيتشه.... وغيرهم .

ومن الفلاسفة المؤيدين لفلسفة الفارابي نجد العلامة كاردي فو نقلا عن فيصل بديرعون في كتابه الفلسفة الإسلامية في المشرق « **... وكان غرض الفارابي شأن غيره من فلاسفة مدرسته ، أن يحيط بجميع العلوم ويظهر انه كان عالما بالرياضيات بارعا وطبيبا لابأس به ، وكتب في العلوم الخفية ، كما كان إلى جانب هذا موسيقيا متفننا ندين له بأهم رسالة عن نظرية الموسيقى الشرقية ، كان يوقع على**

المزهر ويؤلف الألحان . وقد أثارت عبقريته إعجاب سيف الدولة . ولا يزال دراويس المولودية يحفظون أغاني قديمة تنسب إليه » [1].

كما نجد ابن خلكان يقر بأهمية الفارابي حيث يقول بأنه كان : « **صاحب التصانيف في المنطق والموسيقى وغيرهما من العلوم ، وهو أكبر فلاسفة المسلمين و لم يكن فيهم من بلغ رتبته في فنونه ، والرئيس أبو علي بن سينا بكتب تخرج وبكلامه انتفع في تصانيفه** »[2] .

كما نجد قول الشيخ الجليل مصطفى عبد الرزاق يقر بفضل الفارابي على المسلمين إذ يقول : « **... ولا ينتهي فضل الفارابي عند تفسير كتب أرسطو وتصحيح تراجمها والتمهيد بذلك لنهضته الفلسفية في الإسلام التي تكاملت بعده ، بل له أيضا أنظار مبتدعة وأبحاث في الحكمة العلمية والعملية عميقة سامية لم تتهيأ بعد للباحثين كل الوسائل لتفصيلها تفصيلا وافيا** »[3]

كما نجد ابن باجة من الفلاسفة المتأثرين بالفارابي خاصة في نظرية الاتصال وهذا ما ذكرته زينب العفيفي في كتابها حيث تقول : « **فقد نالت نظرية الاتصال حظوة كبيرة لدى ابن باجة ، وكتابه " تدبير المتوحد " قائم على إثبات أن الإنسان يستطيع الاتصال بالعقل الفعال بواسطة العالم وتنمية القوى الإنسانية ، فالغاية القصوى التي يصبو إليها المتوجد في المدينة الفاضلة هي الاتصال بالعقل الفعال ومن وراء ذلك اللحاق بعالم المفارقات الذي ذهب كل من الفارابي وابن باجة إلى أنه كنه السعادة التي كتب عليه أن يتطلع إليها دائما** » [4].

كما نجد سعيد مراد يذكر أثر الفارابي على ابن باجة في مسألة السعادة في كتابه نظرية السعادة عند فلاسفة الإسلام ، حيث يقول : « **خلاصة القول أن نظرية السعادة عند ابن باجة كانت نتيجة تفاعلات حضارية يونانية " أفلاطون وأرسطو " وإسلامية " الفارابي " بالإضافة إلى الحس الشرقي الطابع وقد نتج عن ذلك كله مذهب يرى أن السعادة في التأمل العقلي وتحصيل العلم النظـــــــــري ....**»[5]

---

[1] -فيصل بدير عون ، الفلسفة الإسلامية في المشرق ، مرجع سابق ، ص ص 193-194 .
[2] -المرجع نفسه ، ص 194.
[3] -المرجع نفسه ، ص 200 .
[4] -زينب العفيفي ، الفلسفة الطبيعية والإلهية عند الفارابي ، مرجع سابق ، ص 405 .
[5] -سعيد مراد ، نظرية السعادة عند فلاسفة الإسلام ، مرجع سابق ، ص 107 .

أما فيما يخص أثر الفارابي في الفكر الأوربي فنجد بأن هناك الكثير من فلاسفة وعلماء أوربا الذين تأثروا بالفارابي ومن بينهم هوبر وجون جاك روسو ونيتشه وهذا ما أقر به فاروق السعد في كتابه " مع الفارابي والمدن الفاضلة " حيث يقول : « **يعرض صبيح صادق في بحثه " الفارابي وأثره في الفكر الأوربي " جوانب ريادة الفارابي لعلماء أوربا ، نظير " هوبس " في نظريته القائلة بتنازل الناس عن حقوقهم للحاكم لأنه سيقوم بحمايتهم و " لوك " في رأيه في الملكية الخاصة هي التي دعت الإنسان إلى الالتجاء إلى إيجاد حاكم كي يحمي ملكيته الخاصة ، وللتدليل على ذلك يستشهد صادق بكتاب الفارابي " مبادئ وآراء أهل المدينة الفاضلة " حيث يقول :« نرى الموجودات التي نشاهدها متضادة ، وكل واحد منها يلتمس إبطال الآخر ، ونرى كل واحد منها ، إذا حصل موجود ، أعطى مع وجوده شيئا يحفظ به وجوده من البطلان ، وشيئا يدفع به عن ذاته فعل ضده ، ..... وأن يكون كل إنسان متوحدا بكل خير هو له أن يلتمس أن يغالب غيره من كل خير هو لغيره ، وأن الإنسان الأقهر لكل ما يناوئه هو الأسعد ... وأنه ينبغي أن ينقض كل إنســــــــان وأن ينافر كل واحد كل واحد ... »**[1].

والعقد الاجتماعي الذي قال به جون جاك روسو ، سبق أن لمح إليه الفارابي عندما قال : « **.. وقوم رأوا أن الارتباط هو الإيمان والتحالف والتعاضد على ما يعطيه لكل إنسان من نفسه ولا ينافر الباقين ولا يخاذلهم**» [2].

ومن بين المتأثرين بالفارابي نجد نيتشه وهذا ما أقر به فاروق السعد حيث يقول : « **والمعالم الأولى لنظرية " نيتشه " التي تلخصها عبارة " الحق هو القوة " تكمن في نظرية الفارابي في العدالة ، وقد شبه الفارابي المجتمع بالجسم الحي قبل " سبنسر " بقرون عديدة**» [3].

لكن هناك من رأى بأن هناك جوانب نقص في فلسفة الفارابي رغم هدفه النبيل الذي سعى لتحقيقه ، وهذا ما ورد في كتاب زينب العفيفي إذ تقول : « **إلا أن الفارابي قد بنى هذه المحاولة على مغالطة شنيعة إذ ساوى بين أشياء متغايرة وغير متجانسة من حيث المنطق والطبيعة . إذ كيف يوازي بين نظام كوني ونظام عضوي ليبني على نسقه نظام اجتماعي يكون موازيا لهما ؟**

[1] -فاروق السعد ، مع الفارابي والمدن الفاضلة ، مرجع سابق ، ص 67 .
[2] -المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .
[3] -المرجع نفسه ، ص 68 .

لقد تناسى الفارابي أن هذه الأنظمة غير متجانسة وأن غاياتها ليست متماثلة فإن كان النظام الكوني الاجتماعي يتركب من عناصر مختلفة الأنواع والوظائف والغايات ، فإن الجنس البشري واحد من جميع الوجوه وإن تكاثرت آحاده وأشخاصه وتنوعت وظائفه وأعماله » [1]كما تقول : «**صحيح أن الفارابي قد بذل ما في وسعه ليعيد بناء المجتمع الإسلامي بعد أن رأى مجتمعه تسوده الفوضى والتمزق ، فتصور مجتمعه على شاكلة الكون ونظامه ، والإنسان ودقة وتناسق أعضاؤه دون أن يفطن إلى الفوارق الجوهرية التي توجد بينهما فأخفق في محاولته هذه وإن كنا نعترف له بعبقريته**»[2] .

كما نجد ابن رشد يوجه نقده للفارابي في نظرية الفيض حيث يصفها بالخرافات ويقول : « **كيف خفيت هذه الأشياء على الفارابي وابن سينا ؟ ويعتبر أقاويلهم أضعف من أقاويل المتكلمين ولا تجدى على أصول الفلاسفة ، كما لا تبلغ مرتبة الاقناع الخطابي فضلا عن الجدلي .**

والموقف الصحيح هو ان يقال بأن المعلول الأول فيه كثرة ولابد ان يكون من هذه الكثرة واحد ، فوحدانيته اقتضت أن ترجع الكثرة إلى الواحد ، وتلك الوحدانية التي صارت بها الكثرة واحدا تعد معنى بسيطا صدرت عن واحد بسيط ، وبذلك تصبح القضية الواحد لا يصدر عنه إلا واحد صادقة ، وكذلك القضية الواحد يصدر عنه كثرة صادقة أيضا»[3] .

كما نجد فريق من الفلاسفة المستشرقين الذين أنكروا وجود فلسفة إسلامية ، قادرة على التفلسف واعتبروا أن هذا التراث الإسلامي ما هو إلا مجرد نقل لعلوم الأوائل أو مجرد نظريات يونانية صيغت في قالب إسلامي وانها خالية من أي إبداع واستقلال وأن العالم مدين بحرية الفكر لليونان .

ومن بينهم نجد المؤرخ الألماني أرنست رنيان الذي يرى «**بأن العرب لم يصنعوا شيئا أكثر من أنهم نقلوا دائرة المعارف اليونانية في صورتها التي كان العالم كله مسلما بها في القرنين السابع والثامن** »[4].

كما نجد المؤرخ الألماني تنمان الذي أقر بأن العرب ليس لهم انتاج فلسفي عقلي حيث يقول : « **لم يستطيعوا إلا أن يشرحوا مذهب ارسطو ويطبقوه على قواعد دينهم الذي يتطلب إيمانا أعمى**»[5] .

---

[1] -زينب العفيفي ، الفلسفة الطبيعية والإلهية عند الفارابي ، مرجع سابق ، ص ص 36-37 .
[2] -المرجع نفسه ، ص 37 .
[3] -المرجع نفسه ، ص 349 .
[4] -الصاوي الصاوي أحمد ، الفلسفة الإسلامية مفهومها وأهميتها ونشأتها وأهم قضاياها مرجع سابق ، ص 31
[5] -المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

أما فيما يخص النقد الموجه للفارابي فهم يرون بأن المدينة الفاضلة التي سعى إلى تحقيقها ما هي إلا مجرد نسخة من جمهورية أفلاطون وهذا ما أقر به " إبراهيم مدكور" في كتابه الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيق حيث يقول : « **وهذا الكتاب يحاكي " جمهورية " أفلاطون إلى حد بعيد ، ويحوي كثيرا من الآراء الأفلاطونية ..... فعلى طريقة أفلاطون يرى الفارابي أن المدينة كل مرتبط الأجزاء ومتضامنا كالبدن إذا اشتكى منه العضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر ، فالألم الذي يحس به أحد أفراد المجتمع لابد ان يعدوه إلى الآخرين ، والسرور الفردي لا يصح أن يعرف في مجتمع صالح ، فلا يؤلم شخص وحده ، ولا يسر وحده بل يجب ان تسرى في الجميع روح واحدة تحس بإحساس مشترك ، وإذا كانت أعضاء الجسم ذات وظائف متميزة فواجب أن يكون لكل فرد من أفراد المجتمع عمل خاص ، ولن تتم للمجتمع سعادته إلا إذا قسم العمل بين أفراده تقسيما متناسبا مع كفاياتهم ومشوبا بروح التضامن والتعاون .** »[1]

وفي الأخير يمكننا القول أن البحث في السعادة تشعب إلى تناول موضوع النفس وموضوع الاتصال ، وموضوع اللذة والفاضل في سياق متصل يعتمد على مفهوم الفارابي للحكمة ، وهو في ذلك متأثر بفلسفته اليونانية إلا أن روح الإسلام كانت واضحة ومتميزة في هذا الموضوع .

[1] -إبراهيم مدكور ، في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيق ، مرجع سابق ، ص ص 74-75 .

قائمة المصادر والمراجع

أولا : القرآن الكريم

ثانيا : المصادر

1- الفارابي ، تحصيل السعادة ، قدم له وبوبه وشرحه علي بوملحم ، دار مكتبة الهلال بيروت ، ط1 ، 1995 .

2- الفارابي ، رسالة التنبيه على سبيل السعادة ، دراسة وتحقيق سحبان خليفات الجامعة الأردنية ، عمان ،ط1 ، 1987 .

3- الفارابي ، السياسة المدنية ، بمبادئ الموجودات ، تحقيق وتقديم فوزي متري نجار ، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1964 م .

4- الفارابي ، أراء أهل المدينة الفاضلة ، قدم له وعلق عليه ألبير نصري نادر ، دار المشرق بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1986.

5- الفارابي ، الملة ونصوص أخرى ، حققها وقدم وعلق عليها محسن مهدي ، دار المشرق ، لبنان ، ط2 ، 1991.

6- الفارابي ، إحصاء العلوم ، قدم له وشرحه وبوبه ، علي بوملحم ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1996.

ثالثا : المراجع

1- إبراهيم عاتي ، الإنسان في الفلسفة الإسلامية (نموذج الفرابي) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،(د .ط) ،1993.

2- إبراهيم مدكور ، في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيق ، دار المعارف بمصر ، ط3 1968

3- أبيقور ، الرسائل والحكم ، ترجمة جلال الدين سعيد ، الدار العربية للكتاب ، منتدى سور الأزبكية ، مصر ، (د . ط) ، (د . ت).

4- أرسطو طاليس ، علم الأخلاق إلى نيقوماخوس ، ترجمة من اليونانية إلى الفرنسية وصدره بمقدمة ممتعة في علم الأخلاق وتطوراته وعلق عليه تعليقات تفسيرية بارتلمي سانتهلير ، نقله إلى العربية لطفي أحمد السيد ، مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة ، 1924م.

5- إسماعيل مظهر ، فلسفة اللذة والألم ، كلمات عربية للترجمة والنشر ، القاهرة ،(د .ط) 2012.

6- أميرة حلمي مطر ، جمهورية أفلاطون ، مكتبة الأسرة ، جامعة القاهرة ، مصر ، (د . ط) ، 1994

7- أميرة حلمي مطر ، الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها ، دار قباء للطباعة والنشر التوزيع القاهرة ، طبعة جديدة ، 1998م.

8- أندريه كريسون ، المشكلة الأخلاقية والفلاسفة ، ترجمة عبد الحليم محمود ، أبو بكر ذكرى ، مطبعة دار الشعب بالقاهرة مصر ، ط1 ، 1979م .

9- إيمانويل كانط ، تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق ، ترجمة وتقديم عبد الغفار مكاوي راجع الترجمة عبد الرحمن بدوي ، منشورات الجمل ،ط1، 2002.

10- جمال المرزوقي ، الفلسفة الإسلامية بين الندية والتبعية ، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة ، ط1، 2002.

11- خالد حربي ، الكندي والفارابي ، رؤية جديدة ، دار المعارف ، مصر ، (د .ط) ،2002

12- دي بور ، تاريخ الفلسفة في الإسلام ، نقله إلى العربية وعلق عليه : محمد عبد الهادي أبو ريدة ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط3 ، 1954 م.

13- زكريا إبراهيم ، مشكلات فلسفية ، المشكلة الخلقية ، مكتبة مصر ، (د.ط)، (د .ت)

14- زينب العفيفي ، الفلسفة الطبيعية والإلهية عند الفارابي ، دار الوفاء لدنيا للطباعة والنشر مصر، (د . ط) ، (د ، ت) .

15- سعيد زايد ، الفارابي نوابع الفكر العربي ، دار المعارف القاهرة ، ط4 ، 1119م .

16- سعيد مراد ، نظرية السعادة عند فلاسفة الإسلام، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، دار روتابرينت للطباعة، ط 1 ، 2001.

17- ابن سينا ، الإشارات والشبيهات ، القسم الرابع ، شرح : نصير الدين الطوسي ، تحقيق سليمان دنيا ، دار المعارف ، القاهرة ، ط3 ، (د .ت).

18- الصاوي الصاوي أحمد ، الفلسفة الاسلامية مفهومها وأهميتها ونشأتها وأهم قضاياها دار النصر للتوزيع والنشر ، (د .ط) ، 1998.

19- عبد الرحمان بدوي ، خريف الفكر اليوناني ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط4 1970.

20- عبد الله مـــــوسى ، مقدمات في فلسفة القيم ، منشورات مختبر الفلسفة وتاريخها ، ط2 (د . ت).

21- علي عبد الواحد وافي ، المدينة الفاضلة للفارابي ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، (د. ط) ، (د. ت).

22- فاروق سعد ، مع الفارابي والمدن الفاضلة ، دار الشروق ، بيروت ، (د ط) ،1982م

23- فيصل بديرعون ، الفلسفة الإسلامية في المشرق ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة (د .ط) ، (د . ت) .

24- محمد البهي ، الفرابي الموفق والشارح ، مكتبة وهبة القاهرة ، مصر ، ط1 ، 1981.

25- محمد عبد الرحيم الزيبي ، مشكلة الفيض عند فلاسفة الإسلام ، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية ، بن عكنون الجزائر ، (د ط) ، 1993.

26- محمد علي أبو ريان ، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام دار المعرفة الجامعية ، (د. ط) 2000 .

27- محمد علي أبو ريان ، تاريخ الفكر الفلسفي، أرسطو والمدارس المتأخرة، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، مصر ، (د . ت) .

28- محمد علي أبو ريان ، دراسة تحليلية مقارنة بين المنطق والنحو ورأي الفارابي فيها ، ضمن كتاب جماعي ، الفارابي والحضارة الإنسانية ، وقائع مهرجان الفرابي المنعقد في بغداد من 1975/10/29 -1975/11/1 ، دار الحرية بغداد ، (د.ط)، 1975 -1976 م

29- محمد مهران رشوان ، تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة الغربية ، دار قباء للطباعة والنشر و التوزيع القاهرة ، (د. ط) ، 1998 .

30- محمود زيدان ، كانط وفلسفته النظرية ، دار المعارف ، ط3 ، 1979.
31- مسكويه ، تهذيب الأخلاق، دراسة وتحقيق عماد الهلالي، منشورات الجمل، لبنان، ط1 2011.
32- مصطفى سيد أحمد صقر ، نظرية الدولة عند الفارابي ، دراسة تحليلية تأصيلية لفلسفة الفارابي السياسية ، مكتبة الجلاء الجديدة ، المنصورة ، (د . ط) ، 1989 م .
33- مصطفى عبد الرازق ، فيلسوف العرب والمعلم الثاني ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة مصر ، (د . ط) ، (د . ت) .
34- مصطفى النشار ، تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ،2000 .
35- هنري كوربان ، تاريخ الفلسفة الإسلامية ، ترجمة : نصير مروة ، راجعه : الإمام موسى الصدر ، عويدات للنشر والطباعة ، بيروت، لبنان ، ط2 ، 1998.
36- يوسف فرحات ، الفلسفة الإسلامية وأعلامها، ترادكسيم ، ط1 ، 1986.
37- يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، (د . ط) ، (د. ت)

رابعا : المجلات

1- عبد الله محمد عبد الله اسماعيل ، نظرية السعادة عند الفارابي ، مجلة كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية ، العدد 25 ، جامعة قطر ، 2007/1428 .

خامسا : المعاجم والقواميس والموسوعات

1 - إبراهيم مذكور ، مجمع اللغة العربية المعجم الفلسفي ، هيئة المطابع الأمير القاهرة 1983 .
2 - أندريه لالاند ، موسوعة لالاند الفلسفية ، ترجمة خليل أحمد خليل منشورات عويدات ، بيروت ، باريس ، ط2 ، 2001 .
3 - جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1982

4 - جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1982

5 - جورج طرابيشي ، معجم الفلاسفة (الفلاسفة – المناطقة – المتكلمون- اللاهوتيون –المتصوفون) ، دار الطليعة ، بيروت ، ط3 ، 2006 .

6 - حسن الشرقاوي ، معجم الألفاظ الصوفية ، ط1 ، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع القاهرة ،ط1 ، 1987 .

7 - عبد الرزاق الكاشاني ، معجم الاصطلاحات الصوفية ، تحقيق وتقديم وتعليق عبد العالي شاهين ، دار المنار القاهرة ، ط1 1992 .

8 - عبد الرحمن بدوي ، الموسوعة الفلسفية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط1 ، 1984 .

9 - عبد المنعم الحفني ، الموسوعة الصوفية ، أعلام التصوف والمنكرين عليه والطرق الصوفية ، دار الرشاد القاهرة ، ط1 ، 1992 .

10 - مراد وهبة المعجم الفلسفي ، دار قباء الحديثة ،القاهرة ، (د . ط) . 2007

11 - مصطفى غالب ، في سبيل موسوعة فلسفية ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، (د . ط) ، 1998 .

12 - ابن منظور ، لسان العرب ، دار المعارف ، (د .ط) ، (د .ت)

فهرس المحتويات	الصفحة
مقدمة	
الفصل الأول : ضبط مفاهيمي لموضوع السعادة	05
المبحث الأول : مفهوم السعادة من حيث الدلالة اللغوية والفلسفية.....	05
المطلب الأول : المدلول اللغوي	06
المطلب الثاني : المدلول الفلسفي	06
المبحث الثاني : السعادة في المذاهب الفكرية	07
المطلب الأول : السعادة عند مفكري اليونان	07
المطلب الثاني : السعادة عند مفكري الإسلام	12
المبحث الثالث : مراتب السعادة	17
المطلب الأول : سعادة الجسد	17
المطلب الثاني : سعادة العقل	20
المطلب الثالث : سعادة الروح	22
الفصل الثاني : نظرية السعادة عند الفارابي	27
المبحث الأول : مفهوم السعادة عند الفارابي	27
المبحث الثاني : أنواع السعادة عند الفارابي	31
المبحث الثالث : سبل نيل السعادة عند الفارابي	32
أولا : الفضائل النظرية	33
ثانيا : الفضائل الفكرية	35
ثالثا : الفضائل الخلقية	36
رابعا : الفضائل العلمية	37
الفصل الثالث : نظرية السعادة وامتدادها المعرفية والسياسية عند الفارابي	39
المبحث الأول : السعادة ونظرية الفيض	39
المبحث الثاني : السعادة والجانب السياسي	47
المبحث الثالث : السعادة والجانب المعرفي	55
خاتمة	65
قائمة المصادر والمراجع	71
فهرس الآيات والأعلام	77
فهرس المحتويات	78